

قصص قصيرة

أكاذيب المساء

محمد رمضان الجبور

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2020/2/513)

819,9

الجبور، محمد رمضان
أكاذيب المساء / محمد رمضان الجبور.- عمان: المؤلف 2020

() ص.

ر.إ. : 2020/2/513.

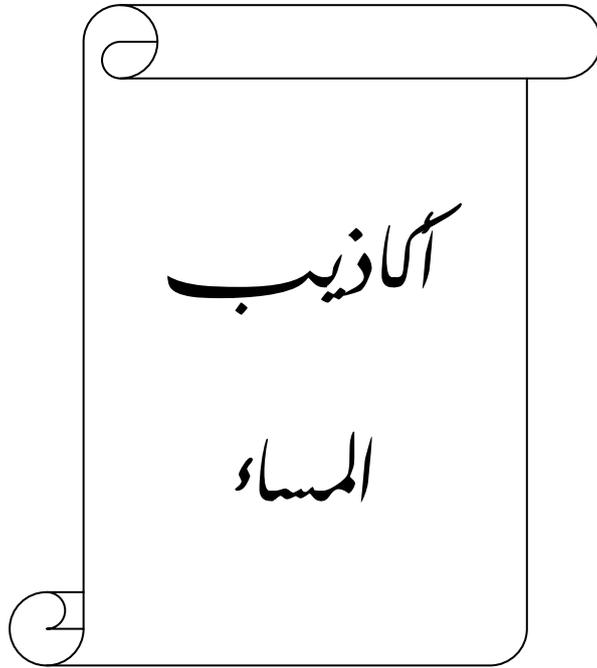
الواصفات : /النصوص الأدبية// النشر العربي// الأدب العربي//العصر الحديث/
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر
هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أية جهة حكومية أخرى.

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع
عمان - الأردن

الإهداء
إلى الذين يحبون الوطن
على أوراق
مزقتها الريح والأمانج
وقصائد ضاعت
في دفائر الشعراء

محمد ربيع



مُتَكَلِّمًا

لا يمكن للأديب شاعرًا كان أو قاصًا أو روائيًّا أن ينفصل عن المجتمع وأحداثه ومشاكله ومعاناته... فهو راصدٌ جيد للمشهد، ولاقطٌ له، ومشخصٌ ومعالج، سلاحه في ذلك قلمه حين ينبري، وفكره حين يحل ويشرح، وصفحاته حين يبسط عليها كل ذلك للعرض والوصف وتحديد العلاج.

محمد رمضان الجبور في مجموعته القصصية الخامسة "أكاذيب المساء" أمسك بناصية الأدب الاجتماعي حيث يوقن بتأثير هذا اللون من الأدب في المتلقي، وأنه - الأدب الاجتماعي - يكشف الكثير من العثرات والأمراض التي تلف الكثير من أبناء المجتمع، ومن هنا تقع المسؤولية العظمى على عاتق الأديب.

صاحبنا في "أكاذيب المساء" مد بساطه ونثر الكثير من مشاكل المجتمع عليه، وامتشق قلمه وراح بمداده يصنع الكثير من اللوحات بأسلوب قصصي متميز،

ومشوق. طرق معظم الأبواب التي تئن من معاناة المجتمع، وطرحها للنقاش والعلاج، من خلال بعض النماذج التي اختارها في مجموعته التي بين أيدينا.

وإذا ما أسقطنا ذلك على القصة عنوان الكتاب "أكاذيب المساء" نلمس كيف استطاع الكاتب توظيف ظاهرة الكذب والأحلام والخيال والتمنيات من خلال "شلة" من الأشخاص جمعهم المقهى... وشردهم الكهف تحت مظلة السواد الآتي من الليل وعمة عقولهم... ورغم أوضاعهم المأساوية فإنهم يحلمون ويطلقون لأنفسهم العنان للحب والوفاء والمفاضلة؛ وكأن حياتهم وبؤسها الممتد عبر الليل والسواد يختلف حين يكون في عمق البحر وأمواجه عن البر وأهله... فحياتهم هي هي أينما كانوا... فالخلل فيهم، هم فضلوا السواد والليل والتشرد..

وقد تطرق صاحبنا إلى الكثير من مشاهد الخلل التي تلف المجتمع، فصاغ منها بعض قصصه، وحاول إيجاد

الطول لتلك المشاهد، وكذلك حاول أيضا تبيان الأسس والوسائل في التعامل معها.

وكذلك كان للوطن مساحة وافرة في قصص أديبنا حيث بسط العديد من مشاهد التعامل مع هذا الوطن الذي يقطن قلوب أبنائه، ويعيش في عقولهم؛ فسَطَّر ما رآه عن الوطن، وأساليب حبّه، وتطرق إلى المرور ومشاكله ونتائجه، والأرواح التي تحصدتها الحوادث المرورية ...

"أكاذيب المساء" قصص تنتهي على الورق؛ لا لتسدل الستارة على أحداث القصة، بل لتدخل نهاياتها في بدايات جديدة وآفاق أرحب.

أحمد الحسن / شاعر وباحث..

وصول

وصول

يَقِفُ طَوِيلًا يَنْتَظِرُ مَرْكَبَةً تَقْلَهُ إِلَى عُنْوَانِ ضَاعَ مِنْهُ
 فِي زَحْمَةٍ وَفَوْضَى الزَّمَنِ، يَرْفَعُ يَدَهُ لِكُلِّ مَا يَمُرُّ بِهِ مِنْ
 الْمَرْكَبَاتِ، الشَّمْسُ حَارِقَةٌ، وَمِعْطَفٌ قَدِيمٌ أَثْقَلَ كَاهِلَهُ،
 اِعْتَادَ اِرْتِدَاءَهُ رَعْمَ تَقْلِبِ الْفُصُولِ، تَمَرُّ الْمَرْكَبَاتِ، تَمَرُّ
 مُسْرَعَةً مِنْ أَمَامِهِ وَكَأَنَّهُ غَيْرَ مَوْجُودٍ، رَعْمَ تَحْرِيكِ يَدِهِ
 الَّتِي أَصَابَهَا التَّعَبُ. عَيْنَاهُ تَرْفُبُ الطَّرِيقَ الطَّوِيلَ كَمَا
 الصَّفْرَ، قَلَّةٌ هِيَ الْمَرْكَبَاتُ الَّتِي تَمَرُّ مِنْ أَمَامِهِ.

هُوَ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ وَصَلَ إِلَى هُنَا، مِنْ أَيْنَ جَاءَ لَا
 يَتَذَكَّرُ، كُلُّ الَّذِي يَتَذَكَّرُهُ أَنَّهُ وَقَفَ يَنْتَظِرُ مَرْكَبَةً تَقْلَهُ،
 بَحَثَ فِي جَنِبِهِ عَنِ عُنْوَانِ، لَعَلَّهُ وَضَعَ عُنْوَانًا فِي
 جَنِبِهِ....

لَمْ يَجِدْ شَيْئًا، كَانَ عَلَيْهِ الْإِنْتِظَارُ، هَا هِيَ مَرْكَبَةٌ
 تَتَوَقَّفُ، إِنَّهَا مَرْكَبَةٌ لِنَقْلِ الْمَوْتَى، حَتَّى وَلَوْ، قَالَ لِنَفْسِهِ،
 الْمُهَيَّمِ الْوَصُولِ، فَقَدْ مَلَّ الْإِنْتِظَارَ، وَمَلَّ مِنَ الْبَحْثِ عَنِ
 آمَالٍ لَا تَأْتِي.

وطن

لوطن

يَقِفُ أَمَامَ بَيْتِهِ، يَتَحَسَّسُ جَنِيَّهُ، يُخْرِجُ الْمِفْتَاحَ، يُحَاوِلُ
فَتْحَ الْبَابِ، الْمِفْتَاحُ لَا يَعْمَلُ، كَأَنَّهُ لَيْسَ هُوَ، يُحَدِّثُ نَفْسَهُ،
وَيَتَحَسَّسُ جَسَدَهُ الْهَزِيلَ، وَيَدُهُ الَّتِي تَرْتَجِفُ، يُعَاوِدُ
الْمُحَاوَلَةَ مِنْ جَدِيدٍ، يَبْحَثُ عَنِ ثَقْبِ الْبَابِ وَيَضَعُ الْمِفْتَاحَ
بِصُعُوبَةٍ، لَكِنَّهُ لَا يَفْتَحُ، تُحَدِّثُ مُحَاوَلَةَ فَتْحِ الْبَابِ حَرَكَةً
غَيْرَ طَبِيعِيَّةٍ، يُفْتَحُ الْبَابُ وَيَخْرُجُ أَحَدُهُمْ يَنْظُرُ فِي وَجْهِ
الرَّجُلِ...

يُحَوِّقِلُ، نَعَمْ هُوَ هُوَ صَاحِبُ الْبَيْتِ الْقَدِيمِ، كَثِيرًا مَا
يَفْعَلُهَا، لَكِنَّهُ الْمَرَضُ أَنْسَاهُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا بَيْتَهُ.

خبر مُفجع

اعْتَادَتْ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى الْجَامِعَةِ وَهِيَ تَلُوحُ لَوَالِدِهَا، لَقَدْ كَبُرَتْ (إسراء) وصارت جامعة، يُحدث نفسه وتأخذه الذكريات وهو يُودع أمها زوجته العالية بعد أن أنجبتها وفارقت الحياة بسبب خطأ طبي.

يرتب أموره ثم لا يتوانى بعدها كثيرًا، فيحمل حقيبته ويمضي إلى جريدته الإلكترونية، ينقل الأخبار أولًا بأول، زحمة العمل لا تترك لديه مجالًا للتفكير، يزوده الطاقم الإخباري بما يجري من حوله وهو يدون، ها هي الأخبار إمامة ينزلها أولًا بأول، يمر عليها أحيانًا كثيرة دون أن تُثير فيه شيئًا، وكان أجسادنا قد تبلدت، والقلوب قد أصابها العفن وتحجرت،... (حادثة سير مروع ووفاة أربع فتيات جامعات على الطريق الصحراوي)، هو لا يعلم أن فلذة كبده (إسراء) واحدة من هذه الضحايا، ضحايا طرق الموت السريع، ليس أكثر من دقائق معدودة حتى إنهالت على موقعه وعلى غير العادي، المؤاساة والتعازي، عظم الله أجركم رحمها الله البقاء لله

لپس الآن

ليس الآن

لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ الْجَسَدِ الْمُسَجَّى فِي الْجِهَةِ الْأُخْرَى
إِلَّا مَجْرَى النَّهْرِ وَمَجْمُوعَةٌ مِنَ الْأَسْنَلَةِ.

تعلقت عيناى بالجسد المسجى عند الحافة الأخرى، إنه
يُشْبِهُ صَدِيقِي عَبْدَ السَّتَارِ.

مَا الَّذِي أَتَى بِهِ إِلَى هُنَا ???

كَيْفَ اسْتَطَاعَ الْوُصُولَ إِلَى الْجِهَةِ الْأُخْرَى؟ كَانَ مُلْقَى
كَجَذْعِ شَجَرَةٍ قَدِيمٍ، يَتَمَدَّدُ كَحَزَنِ لَيْسَ لَهُ نِهَآيَةٌ، يَتَنَفَّسُ
مِبتلِعاً كُلَّ هَوَاءِ الدُّنْيَا ...

عَبْدُ السَّتَارِ عَبْدُ السَّتَارِ ...

نَادَيْتِهِ بِصَوْتٍ عَالٍ... لَمْ يَجِبْ !!! ...

تَسَاءَلْتُ... رَبِّمَا كَانَ نَائِماً ... عَبْدُ السَّتَارِ ... عَبْدُ
السَّتَارِ

أطلقتُ العنانَ لِصَوْتِي، تَارَةً مَصْحُوبًا بِبِاءِ النَّدَاءِ
الْبَعِيدَةِ، وَأُخْرَى بِدُونِهَا، وَجَسَدَ عَبْدِ السَّتَارِ يَلْتَصِقُ
بِالْأَرْضِ كَحَجَرٍ أَصَمٍّ، لَا يَتَحَرَّكُ .

فكرتُ قَلِيلًا، ثُمَّ بدأتُ أجمعُ حِجَارَةً صَغِيرَةً وَأُلْقِي بِهَا
قُرْبَهُ وَأَنَا فِي غَايَةِ الْحَذَرِ مِنْ أَنْ يَطَالَهُ حَجَرٌ مِنْهَا .
وَلَكِنْ الْحِجَارَةُ وَصَوْتُ ارْتِطَامِهَا بِالْأَرْضِ لَمْ يَجِدِ
نَفْعًا .

كَيْفَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُنَبِّهَ الْآخِرِينَ مِنْ غَفْلَتِهِمْ .

جلستُ عَلَى صَخْرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ النَّهْرِ، وَاتَكَأْتُ بِذِقْنِي
عَلَى عَصَا قَطَعْتُهَا مِنْ بَعْضِ الْأَشْجَارِ الْمُحِيطَةِ بِالنَّهْرِ
وَأرسلتُ بَصْرِي إِلَى جُنَّةِ صَدِيقِي الَّذِي يَرْفُضُ أَنْ
يَسْتَنْقِظَ، كُنْتُ أَحَاوِلُ أَنْ أَجِدَ مَخْرَجًا لِصَدِيقِي عَبْدِ
السَّتَارِ فِي الْجِهَةِ الْأُخْرَى، حِينَ خَطَرْتُ لِي فِكْرَةٌ قَدْ
تَكُونُ قَدِيمَةً بَعْضَ الشَّيْءِ .

لِمَاذَا لَا أَلْمَسُهُ بِعَصَا مَا ؟

طمأنتُ نفسي وَأَنَا أفكّرُ فِي طُولِ هَذِهِ العَصَا،
فَالْمَسَافَةُ لَيْسَتْ طَوِيلَةً، لَا تتجاوزُ عِدَّةَ أمتارٍ.
لَمْ أَبْذُلْ جُهْدًا يُذْكَرُ فِي جَمْعِ القَصَبِ الْمُتَنَائِرِ عَلَى
أَطْرَافِ النَّهْرِ.... وبدأتُ أَصِلُ العِصِيَّ بِعَضِّهَا بِبَعْضِ،
كَمَا تَفْعَلُ القُرُودُ، وشعرتُ بِلَذَّةِ الإِنْتِصَارِ والعِصِي
تَقْتَرِبُ مِنَ الجَسَدِ المُسَجَّى... مِنَ الجَنَّةِ المتعفنة التي لَا
تُرِيدُ الإِسْتِيقَاطَ... ودفعتُ العَصَا الطَّوِيلَةَ بِقُوَّةٍ
وَلَكِنَّهَا تَنَاطَرَتْ بَعْدَ أَوَّلِ اصْطِدَامِ لَهَا بِالجَنَّةِ، وَحَمَلَهَا
النَّهْرُ دُونَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ عَبْدُ السَّتَارِ.

حزنتُ لِأَنِّي فشلتُ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ، وندمتُ أَشَدَّ النَّدَمِ لِأَنِّي
لَمْ أَتَعَلَّمِ السَّبَاحَةَ قَبْلَ اليَوْمِ.

كَانَ عَبْدُ السَّتَارِ لَمْ يَنَمْ مُنْذُ أَنْ خَلَقَ اللهُ النُّومَ .

أَوْ كَأَنَّهُ يَحْلُمُ وَيَخَافُ أَنْ يَسْتَيْقِظَ أَوْ يَصْحُوَ مِنْ حَلْمَةٍ.

مَتَى تَسْتَيْقِظُ يَا عَبْدَ السَّتَارِ مِنْ حِلْمِكَ الطَّوِيلِ؟! .

رُبَّمَا يَسْتَيْقِظُ عَبْدُ السَّتَارِ مِنْ نَوْمِهِ، وَلَكِنْ لَيْسَ الآنَ.

رسائل

أَنْتَعَلَ جِذَاءَهُ الْعَسْكَرِيِّ، رَتَّبَ هِنْدَامَهُ، رَتَّبَ شَعْرَهُ، تَفَقَّدَ
مَظْهَرَهُ، عَرَجَ عَلَى عُرْفَةِ أَوْلَادِهِ النَّائِمِينَ، قَبَّلَهُمْ بِحُبِّ
وَحَنَانٍ...

نَظَرَ إِلَى زَوْجَتِهِ، لَمْ يَشَأْ أَنْ يُوقِظَهَا، تَنَاوَلَ سِلَاحَهُ،
وَقَبَّلَ أَنْ يَخْرُجَ كَتَبَ كَلِمَاتٍ لِزَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ، الْقَاكِمِ فِي
الْجَنَّةِ...

وَأَعْلَقَ الْبَابَ وَرَاءَهُ بِهُدُوءٍ.

جثة رجل آخر

جنة رجل آخر

لَمْ يَبْقَ أَمَامَكَ الْآنَ إِلَّا كَوْمَةٌ مِنَ الْأَحْزَانِ وَبَقَايَا جَنَّةِ
رَجُلٍ بَشِعٍ"

تَنْظُرُ إِلَى الْأُفُقِ بِعَيْنَيْ صَقْرٍ، تُبْحِرُ عَيْنَاكَ إِلَى أْبَعْدِ
نُقْطَةٍ، تُحَاوِلُ أَنْ تَسْبِرَ دَهَالِيزَ الْعَتَمَةِ، تُفَنِّئُهَا، تُحَوِّلُهَا إِلَى
مِرَاةٍ تَرَى فِيهَا كُلَّ الْأَشْيَاءِ، تُذَكِّرُكَ الطُّيُورُ الَّتِي تَصْعَدُ
حَامِلَةً الْأَسْمَاكَ بِمَنَاقِيرِهَا الْحَادَّةِ بِأَنَّكَ تَجْلِسُ أَمَامَ الْبَحْرِ،
تَحْمِلُ حَصَاةً وَتُلْقِي بِهَا فِي الْمَاءِ، فَتَبْدَأُ الدَّوَائِرُ لِعِبَتِهَا،
وَتُنْعَبُ نَفْسَكَ بِتَبَعِهَا، وَلَكِنَّكَ تَعْجَزُ عَنِ الْوَصُولِ إِلَى
نَهَائِهَا، فَنَهَايَةُ الْأَشْيَاءِ لَا يَرَاهَا إِلَّا الْآخَرُونَ.

عَاجِزٌ...

جَبَانٌ...

لَا تُعَامِرٌ...

خَوْفٌ... خَوْفٌ...

يَسْلُ الْخَوْفُ حَرَكَاتِكَ وَيَجْعَلُكَ عَاجِزًا.

هَذِهِ الدَّوَائِرُ تُذَكِّرُكَ بِنَفْسِكَ.

الْخَوْفُ سِيَّاحٌ مُطَّخٌ بِدَمِ الْجَبْنَاءِ، لِمَا لَا تُجَرِّبُ خَوْضَ
هَذَا الْبَحْرِ، تَعْفَنُ جَسَدُكَ وَأَنْتَ جَالِسٌ، تُرَاقِبُ...

فَقَطْ هَذَا مَا تَسْتَطِيعُهُ، تُطِيلُ التَّحْدِيقَ إِلَيْهِ، تَعَشِقُهُ،
وَتَخَافُ مِنْ لَمْسِهِ وَعِنَاقِهِ، أَصَابَكَ الدَّوَارُ قَبْلَ أَنْ تَرْكَبَهُ.

تَنْظُرُ إِلَى الطُّيُورِ مَرَّةً أُخْرَى، تَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ طَيْرًا،
تَعْلُو الْقِمَمَ، تُحَلِّقُ فَوْقَ بَحَارِ الدُّنْيَا بِلَا خَوْفٍ وَلَا رَهْبَةٍ،
تُخْتَلِسُ النَّظَرَ إِلَى النَّوَافِذِ الْمُقْفَلَةِ، وَ..... وَ.....

يزداد مدُّ البحرِ حتَّى يَصِلَ إِلَى نُخَاعِكَ الشُّوكِيِّ
فَيُجْبِرُكَ عَلَى الْوُقُوفِ، قَرَّرْتَ أَنْ تَرْحَلَ وَتَنْسَى الْبَحْرَ.

وَلَكِنَّكَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَجَدْتَ نَفْسَكَ تَجْلِسُ فِي نَفْسِ
الْمَكَانِ، وَرُحْتَ تُحَدِّثُهَا بِخَوْضِ الْبَحْرِ، وَبِأَنَّكَ كَسُولٌ....

خَامِلٌ....

الْخَوْفُ يَأْكُلُ أَوْصَالَكَ، لَمْ تُرْهِقْ نَفْسَكَ يَوْمًا لِتَتَعَلَّمَ
السَّبَّاحَةَ، حَتَّى لَوْ تَعَلَّمْتَهَا، فَأَنْتَ تَعْلَمُ بِأَنَّكَ لَنْ تَقَطَعَ أَكْثَرَ
مِنْ مِثْرٍ وَاحِدٍ، فَالسَّبَّاحَةُ مُغَامَرَةٌ، وَأَنْتَ لَسْتَ مِنَ الَّذِينَ
يُحِبُّونَ الْمُغَامَرَةَ، بَلْ أَنْتَ فِي قَرَارَةٍ نَفْسِكَ تَعْلَمُ أَنَّكَ
جَبَانٌ.

جَبَانٌ، هَذِهِ الْكَلِمَةُ أَثَارَتَكَ، وَدَفَعْتَ بَقَايَا الدَّمِ الْمُتَخَرِّجُ
فِي عُرُوقِكَ، هَلْ سَيَسِيرُ الدَّمُ فِي عُرُوقِكَ مِنْ جَدِيدٍ؟؟

نَظَرْتُ عَيْنَاكَ إِلَى جَنَّةِ رَجُلٍ لَفَظَهُ مَاءُ الْبَحْرِ، وَحَمَلَهُ
مَجْمُوعَةٌ مِنَ الرِّجَالِ كَمَا يَحْمِلُونَ شَاءً، الْقَوَا بِهِ عَلَى
الشَّاطِئِ، إِقْشَعَرَ بَدَنُكَ، أَصَابَتْكَ رَجْفَةٌ، صَعَبَ عَلَيْكَ
إِقْفَافُهَا، نَظَرْتُ إِلَى الْبَحْرِ، كَانَتْ أَمْوَاجُهُ
تَعْلُو... وَتَعْلُو... وَكَأَنَّهَا تُرِيدُ إِقْتِنَاصُكَ، تَجَمَّعَ النَّاسُ حَوْلَ
الْجَنَّةِ الْمُلْقَاةِ، وَقَدْ انْتَفَخَتْ إِلَى حَدٍّ لَا يُطَاقُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَحَدُ
الْوَاقِفِينَ وَالْمُتَفَرِّجِينَ:

- مَا دَامَ لَا يَعْرِفُ السَّبَّاحَةَ، لِمَاذَا يَسْبَحُ وَيُغَامِرُ
بِحَيَاتِهِ؟؟؟!!!

خَلَعْتَ كَلِمَاتُ الرَّجُلِ مِنْ مَكَانِكَ، غَرَقْتَ عَيْنَاكَ بِجَسَدِ
الرَّجُلِ الْمُتَكَلِّمِ، تَأَمَّلْتُهُ...

سَبَحَ بَصْرَكَ الضَّعِيفُ فِيهِ مِنْ قَمَّةِ رَأْسِهِ إِلَى أَسْفَلِ
قَدَمِيهِ، كَانَتْ صُورَتُهُ تَزْدَادُ بَشَاعَةً كُلَّمَا أَطَلَّتِ التَّحْدِيقَ
فِي مَلَامِحِهِ....

انْشَغَلَ النَّاسُ بِالرَّجُلِ الْعَرِيقِ، وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ لِمَذَا
حَمَلْتَ حَجْرًا كَبِيرًا كَانَ بِجَانِبِكَ، وَبِقَدْرِ مَا تَحْمِلُ مِنْ حَقْدٍ
لِنَفْسِكَ، أَلْقَيْتَ بِالْحَجَرِ عَلَى رَأْسِهِ، وَحَمَلْتَ الْحَجَرَ مَرَّةً
أُخْرَى... وَأُخْرَى... ثُمَّ جَلَسْتَ تَنْظُرُ إِلَى جُنَّةِ رَجُلٍ آخِرٍ.

موت الحصان والأمر 72

72 موت المصان والأمر

مُعَسَّكِرُنَا مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْخِيَامِ، انْتَصَبَتْ فِي صَحْرَاءِ لَا
تَعْرِفُهَا الشَّيَاطِينُ، وَتَخْلُو مِنْ كُلِّ مَقَوِّمَاتِ الْحَيَاةِ
الطَّبِيعِيَّةِ، حَتَّى الْهَوَاءِ فِيهَا يَخْتَلِفُ عَنِ الْهَوَاءِ فِي بَاقِي
الْكُرَّةِ الْأَرْضِيَّةِ، فَتَشْعُرُ دَائِمًا أَنَّكَ تَتَنَفَّسُ بِصُعُوبَةٍ...

رِمَالَهَا صَفْرَاءُ تُوجِي لَكَ بِالْكَابَةِ الَّتِي تَعِيشُهَا فِي تِلْكَ
الْمِنْطَقَةِ...

كَانَ عَدَدُنَا ثَلَاثِينَ جُنْدِيًّا...

جَاءَ اخْتِيَارُنَا مِنْ آلَافِ الْجُنُودِ...

وَلَمْ يَكُنْ اخْتِيَارًا عَشَوَائِيًّا كَمَا سَيَخْطُرُ فِي بَالِكَ، إِنَّمَا
كَانَ بَعْدَ اجْتِيَازِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْإِخْتِبَارَاتِ، لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُ
أَنَّهَا سَوْفَ تُوَصِّلُنَا إِلَى هَذِهِ الْمِنْطَقَةِ... فَقَدْ جَمَعْنَا قَائِدَ
الْكَتِيبَةِ يَوْمًا، وَتَحَدَّثَ لَنَا عَنْ مَوْضُوعِ اخْتِيَارِ مَجْمُوعَةٍ
مِنَ الْجُنُودِ لِلسَّفَرِ إِلَى بَعْضِ الدُّوَلِ الْأَجْنَبِيَّةِ...

وَبَدَأْنَا نَعْدَ الْعِدَّةِ، وَحَاوَلْنَا دَائِمًا أَنْ نَكُونَ الْأَفْضَلَ، وَبَعْدَ
كُلِّ إِخْتِبَارٍ نَشْعُرُ أَنَّ اقْتِرَابَنَا مِنْ بِلَادِ الْحَضَارَةِ
وَالرُّقِيِّ... وَالتَّرَفِ... وَالنَّعِيمِ، وَإِنَّا عَلَى قَيْدِ أُنْمَلَةٍ مِنْ
رُؤْيَا الْفَنِيَاتِ الشَّقَرَاوَاتِ، وَمَا نَحْلَمُ بِهِ وَمَا لَا نَحْلَمُ بِهِ،
وَجَاءَ الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ، وَصَدَرَتْ قَائِمَةٌ بِأَسْمَاءِ الْجُنُودِ
الَّذِينَ تَمَّ إِخْتِيَارُهُمْ وَأَصَابْنَا الْفَرْحُ، وَالجِدْلُ، وَالْحَبُورُ
وَالسُّرُورُ...

وَرَقَصْنَا كَمَا لَمْ نَرُقُصْ مِنْ قَبْلُ، وَطَارَتْ بِنَا الْأَحْلَامُ
إِلَى حَيْثُ لَا نَذْرِي....

حَمَلْتَنَا إِحْدَى الْحَافِلَاتِ الضَّخْمَةِ الْجَمِيلَةِ وَنَحْنُ نَسْبَحُ
فِي حُلْمٍ جَمِيلٍ...

بَلْ قُلْ أَحْلَامًا كَثِيرَةً، فَالْأَحْلَامُ زَادَ الْوَاهِمِينَ. لَمْ يَنْقَطِعْ
حَدِيثُ الْفَرْحِ بَيْنَ الزُّمَلَاءِ طَوَالَ الطَّرِيقِ...

وَلَمْ نَسْتَيْقِظْ مِنْ أَحْلَامِنَا إِلَّا فِي هَذِهِ الصَّحَرَاءِ. عِنْدَمَا
بَدَأْنَا فِي نَصَبِ هَذِهِ الْخِيَامِ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ لِمَاذَا نُقِيمُ مَثَلِ
هَذِهِ الْخِيَامِ فِي هَذِهِ الصَّحَرَاءِ الْمُوحِشَةِ.

وَاسْتَيْقَظْنَا فِي الْيَوْمِ النَّالِي عَلَى صَوْتِ أَجَشِّ جَهُورِي
مُرْعَب يَأْمُرُنَا بِالنُّهُوضِ وَالْخُرُوجِ كَمَا نَحْنُ....

وَبَدَأَتْ رِحْلَةَ الْمَنَاعِبِ...

كَانَ هَذَا صَوْتُ مُدْرِبِنَا، الَّذِي قَالَ لَنَا بِكَلِمَاتٍ مُخْتَصِرَةٍ
فِيهَا الشَّدَّةُ وَالصَّرَامَةُ....

أَنْتُمْ الْمُمَيِّزُونَ، أَنْتُمْ الرَّائِعُونَ، أَنْتُمْ السَّابِقُونَ، أَنْتُمْ
الْفِرْقَةُ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ....

وَمُنْذُ الْيَوْمِ سَوْفَ تَنْسَوْنَ أَسْمَاءَكُمْ....

وَسَوْفَ يُصْبِحُ لَكُمْ مِنْذُ الْيَوْمِ أَرْقَامًا، هِيَ الْوَحِيدَةُ الَّتِي
تُعَرِّفُ عَلَيْكُمْ، وَبَدَأَ يَحْذِفُ أَسْمَاءَنَا وَيَسْتَبْدِلُ بِهَا أَرْقَامًا
لَا حَظُّتْ غَرَابَتَهَا بَعْضَ الشَّيْءِ، وَتَبَاعَدَهَا لِكِنَّهَا لَا تَخْلُو
مِنْ رَابِطٍ يَرْبِطُهَا رَغْمَ تَبَاعُدِهَا، 81، 36، 333، 351،
441، 522، وَلَمْ يَفْتِنِّي لُغْزُ هَذِهِ الْأَرْقَامِ، فَكَلَّهَا عِنْدَ
جَمْعِهَا تُعْطِي الرَّقْمَ 9، وَتَقْسِمُ عَلَى الرَّقْمِ 3، حَتَّى رَقْمِ
الْفِرْقَةِ 72، مَجْمُوعَهُ أَيْضًا 9 تَمَّ تَوْزِيعَ الْأَرْقَامِ وَحَفِظَ

كُلُّ مَنْ رَقَمَهُ بِيَسْرٍ وَسُهُولَةٍ، وَزَمَجَرَ الْمُدْرَبُ بِصَوْتِ
كَالرَّعْدِ وَقَالَ لَنَا: هَذِهِ الدَّوْرَةُ عِبَارَةٌ عَنْ مَجْمُوعَةٍ أَوْامِرٍ
تَبْدَأُ بِالرَّقْمِ وَاحِدًا وَتَنْتَهِي بِالرَّقْمِ 72. وَارْتَاخَتْ نُفُوسُنَا
قَلِيلًا عِنْدَمَا عَلِمْنَا أَنَّهَا لَا تَزِيدُ عَلَيَّ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ أَمْرًا،
وَبَدَأْنَا نَحْلَمُ مِنْ جَدِيدٍ بِالرَّحِيلِ مِنْ هَذِهِ الصَّحْرَاءِ.

وَيَقْطَعُ عَلَيْنَا حُلْمَنَا الْمُدْرَبُ وَهُوَ يَقُولُ:

الْأَمْرُ الْأَوَّلُ فِي هَذِهِ الدَّوْرَةِ سَيَكُونُ هَذِهِ الصَّافِرَةَ،
مُجَرَّدَ سَمَاعِهَا يَجِبُ عَلَيْكُمْ الْإِنْطِلَاقَ وَالْجَرِيَّ إِلَى
النُّقْطَةِ (ج) وَالْعَوْدَةَ، وَيَجِبُ عَدَمُ التَّرْتُّبِ، وَالتَّمَهُلُ مَهْمَا
كَانَتِ الظُّرُوفُ، عَلَيْكُمْ الْإِنْطِلَاقَ وَمَنْ يَتَأَخَّرُ سَوْفَ
يَكُونُ حِسَابُهُ عَسِيرًا.

لم تكن النقطة (ج) بالنقطة القريبة، بل كان يصعب
رؤيتها بالعين المجردة.

كَانَتِ الصَّافِرَةُ تُدَوِّي فِي رُؤُوسِنَا، كَلَّمَا سَمِعْنَاهَا
انْطَلَقْنَا كَمَا نَحْنُ حُقَاةٌ...

عُرَاة... لَا نَلْوِي عَلَى شَيْءٍ، حَتَّى مَقْتِنَا أَنْفُسَنَا، وَكَرِهْنَا
كُلَّ أَنْوَاعِ الصَّافِرَاتِ. بَعْدَ الصَّافِرَةِ مُبَاشِرَةً كَانَ يَدْخُلُ
عَلَيْنَا كَالْوَحْشِ...

يَتَفَقَّدْنَا وَمَنْ يَتَأَخَّرُ أَوْ يَتَلَكَّأُ يَأْمُرُهُ بِعَدَمِ الرِّكْضِ...
يُتَّقِيهِ عِنْدَهُ...

وَالْبَقَاءُ لَيْسَ أَحْمَدُ مِنَ الذَّهَابِ لِلْجَرِيِّ، فَقَدْ عُدْنَا مِنْ
جَوْلَتِنَا يَوْمًا وَكَانَ أَحَدُ زَمَلَانِنَا قَدْ تَلَكَّأَ فِي الرِّكْضِ
وَرَأَيْنَاهُ...

وَهُوَ يَدُوسُ عَلَى وَجْهِهِ وَيَأْمُرُهُ بِتَنَاوُلِ قِطْعَةٍ مِنَ الدُّهْنِ
قَدْ تَعَفَّنَتْ وَأَصَابَهَا الْجَرِبُ وَلَمْ يَرْفَعْ قَدَمَهُ عَنْهُ إِلَّا بَعْدَ
أَنْ أَكَلَهَا وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْئًا. كَرِهْنَا صَوْتَ الصَّافِرَاتِ
بِكُلِّ أَنْوَاعِهَا وَدَعَوْنَا اللَّهَ أَنْ يُرِيحَنَا مِنْ صَوْتِ صَافِرَةِ
الْمُدْرَبِ هَذِهِ....

وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ شَعَرْنَا بِالْفَرَحِ وَالْمُدْرَبِ يَقُولُ: يُلْغَى
الْأَمْرَ الْأَوَّلَ مِنْ هَذِهِ الدَّوْرَةِ وَيَسْتَبْدِلُ بِصَهِيلِ الْحِصَانِ.

فِي الْبِدَايَةِ لَمْ نَفْهَمْ مَا قَالَ...

أَوْ تَجَاهَلْنَا وَلَكِنَّهُ أَكَدَّ لَنَا أَنَّ دَوْرَ الصَّافِرَةِ قَدْ انْتَهَى وَأَنَّ
عَلَيْنَا الْإِنْطِلَاقَ وَالْجَرِي مَتَى سَمِعْنَا صَوْتَ صَهِيلِ
الْحِصَانِ...

نَظَرْنَا فِي وُجُوهِ بَعْضِنَا بَعْضًا... وَسَمِعْنَا هَمْسَ بَعْضِنَا،
رُبَّمَا أَنَّ لَنَا أَنْ نَسْتَرِيحَ...

وَفِعْلًا تَمَدَّدْنَا عَلَى أُسْرَتِنَا كَمَا لَمْ نَتَمَدَّدْ مِنْ قَبْلِ...

وَبَدَأْنَا نَحْلُمُ مِنْ جَدِيدٍ...

فَقَدْ أَصْبَحَ لَدَيْنَا مُتَّسِعًا مِنَ الْوَقْتِ لِنَحْلُمَ.

ومتسعاً من الوقت لنرى ذلك الحصان بلونه الأسود
اللامع، وذيله الطويل، يقف بشموخ وكبرياء.

مَرَّ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَنَحْنُ لَا نَخْرُجُ إِلَى الْجَرِي
سِوَى مَرَّةٍ فِي الْيَوْمِ وَشَعَرْنَا بِالرَّاحَةِ... وَجَلَسْنَا اللَّيَالِي
نَدْرُسُ حَالَةَ الْخَيْلِ النَّفْسِيَّةِ، وَمَا الَّذِي يُثِيرُ شَهْيَةَ الْخَيْلِ

لِلصَّهِيلِ وَهَلْ الصَّهِيلُ فَعَلَ إِرَادِيٌّ أَوْ لَا إِرَادِيٌّ...

وَإِنْ كَانَ لِإِرَادِيًّا كَيْفَ نَسْتَطِيعُ الْحَدَّ مِنْهُ وَأَوْصَيْنَا
بَعْضَنَا بَعْضًا بَأَلَّا تَكُونَ نَصْرُفَاتُنَا عَشَوَانِيَّةً مَعَ ذَلِكَ
الْحِصَانِ حَتَّى لَا تَنْقَلِبُ الْأُمُورُ عَلَيْنَا، وَازْدَادَ صَهِيلُ
الْحِصَانِ ، حَتَّى بَتْنَا لَا نُكْمَلُ لِقَمَةَ طَعَامٍ ، أَوْ شُرْبَةَ مَاءٍ ،
أَوْ حَتَّى قِضَاءِ حَاجَةٍ، فَقَدْ بَاتَ الْحِصَانُ يَصْهَلُ فِي
أَوْقَاتٍ أَكْثَرَ صَعُوبَةٍ مِنْ أَيَّامِ الصَّافِرَةِ، وَكَمْ تَمْنِينَا أَنْ
تَعُودَ أَيَّامُ الصَّافِرَةِ.

فَقَدْ أَصَابَنَا التَّعَبُ وَالإِرْهَاقُ وَاخْتَلَطَ اللَّيْلُ بِالنَّهَارِ،
وَالكَثِيرُ مَنَا مِنْ أَصَابِهِمْ نَوْعٌ مِنَ الْهَلُوسَةِ الْمُؤَذِيَةِ وَحَدَّثَ
مَا لَمْ يَكُنْ يَخْطُرُ فِي بَالٍ وَوَقَعَ الْمُصَابُ وَاخْتَفَى وَعَزَّ
الدَّوَاءُ، فَفِي إِحْدَى جَوْلَاتِ الرَّكْضِ الْيَوْمِيِّ حَدَّثَ أَنْ
تَأَخَّرَ ثَلَاثَةَ زُمَلَاءَ لَنَا وَحَاوَلَ الْمُدْرَبُ مَعْرِفَةَ سَبَبِ
تَأْخُرِهِمْ قَبْلَ الْبَدءِ بِجَوْلَةِ الْعِقَابِ وَلَكِنَّهُمْ تَعَلَّلُوا بِالتَّعَبِ
وَالإِرْهَاقِ الَّذِي أَصَابَ أَجْسَادَهُمُ النَّحِيلَةَ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَفْتَتِحْ
وَصَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ بِأَنَّهُ مَطْلُوبٌ مِنْهُ أَنْ يَمُوتَ 10
% مِنَ الْمُتَدْرِبِينَ فَلَا دَاعِي لِلشُّكُوى، لَنْ يَنْتَقِلَ لِلْمَرْحَلَةِ

الْقَائِمَةَ إِلَّا مِنْ هُمْ أَكْفَاءَ لِدَلِكْ، لَا دَاعِي لِلشُّكُوى،
وَالْتَذَمَّرَ ، هَكَذَا هِيَ الْأَوَامِرُ... الْأَوَامِرُ مِنْ فَوْقَ...

وَهَمَدْنَا فِي أُسْرَتِنَا بَعْدَ نَعَبِ طَوِيلٍ....

وَبَاحَ أَحَدُهُمْ مِنَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا وَقَالَ يَهْمَسُ فِي
أَذَانِ الْفَصِيلِ (مجموعة المتدربين) ...

الْحِصَانُ لَنْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ بَعْدَ الْآنَ...

لِيَبْحَثَ هَذَا الْمُدْرَبَ عَنْ شَيْءٍ آخَرَ غَيْرِ هَذَا الْحِصَانِ،
لَنْ نَتَلَقَى الْأَوَامِرَ بَعْدَ الْيَوْمِ مِنْ حِصَانٍ. أَلَا تَشْعُرُونَ
بِالْإِهَانَةِ مِنَ الْمُثُولِ لِأَمْرِ الْحِصَانِ؟

تمتم الكثيرون بأن الحصان أفضل كثيراً من

وَأَنْبَرَى أَحَدُهُمْ مِنْ تَحْتِ الْغِطَاءِ وَقَالَ:

مَاذَا فَعَلْتُمْ؟؟....

هَلِ ارْتَكَبْتُمْ جَرِيمَةَ قَتْلِ.....

هَلْ قَتَلْتُمْ الْحِصَانَ؟؟؟

- اخفض صوتك، هسس

- نعم أشبعناه قتلاً.

ثَلَاثَةُ عِصِي مُدَبَّيَّةٍ انْعَرَسَتْ فِي جَسَدِهِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ
مَرَّةً، ضَرْبَ حَتَّى لَفَظَ أَنْفَاسَهُ الْأَخِيرَةَ.

اسْتَرَحْنَا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَنَحْنُ لَا نَرْكُضُ،
اسْتَرْخَتْ أَجْسَادُنَا، أَصَابَهَا الْخُمُولُ، بَقِينَا فِي إِنْتِظَارِ
صَهِيلِ الْحِصَانَ....

وَلَكِنَّ الْحِصَانَ!!!.....

أَصَابَنَا الرُّعْبُ وَالْفَزَعُ وَنَحْنُ نَرَى الْمُدْرَبَ يُهْرَوِلُ
بِاتِّجَاهِ الْحُفْرَةِ الَّتِي أودَعْنَا فِيهَا جُثَّةَ الْحِصَانَ الْمُسْكِينِ،
الَّذِي لَا ذَنْبَ لَهُ سِوَى صَهِيلِهِ... عَلِمْنَا أَنَّ سَيَاطِرَ مِنْ
الْوَيْلِ وَالْغَضَبِ.... مِنْ الذُّلِّ وَالْإِهَانَةِ.... مِنْ السُّخْطِ
وَالْأَلَمِ سَوْفَ تَسْقُطُ فَوْقَ رُؤُوسِنَا بَعْدَ اكْتِشَافِ جُثَّةِ
الْحِصَانَ..

وَيَعُودُ الْمُدْرَبُ وَهُوَ يَلْهَثُ وَيَنْظُرُ فِي وُجُوهِنَا، كَأَنَّا
الْمُتَّهَمُونَ بِقَتْلِ كَنْدِي...

أَوْ رَابِعِينَ...

بَدَأَتْ قُلُوبُنَا بِالرَّفْقِصِ....

وَفَرَائِصُنَا تَرْتَعِدُ وَالصُّفْرَةُ قَدْ طَعَتْ عَلَى لَوْنِ
وُجُوهِنَا...

فَشَعَرْنَا بِالنَّدَمِ لِمَوْتِ الْحِصَانِ...

وَأَيُّ نَدَمٍ..

وَلَكِنَّ الْمُدْرَبَ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا، لَمْ يُوجِهْ التُّهْمَةَ لِأَحَدٍ، لَمْ
يُحَاوِلِ الْإِسْتِيفْسَارَ عَنِ الْمَوْضُوعِ لَا مِنْ قَرِيبٍ وَلَا مِنْ
بَعِيدٍ، اِكْتَفَى فَقَطُ بِالنَّظَرِ إِلَى وُجُوهِنَا، وَقَالَ بِصَوْتِ
رَخِيمٍ، فِيهِ الْحُزْنُ وَالْأَسَى، سَوْفَ نَضْطَرُّ لِإِسْتِبدَالِ
الْأَمْرِ رَقْم (2) بِالْأَمْرِ رَقْم (13)، وَأَضَافَ قَائِلًا: وَذَلِكَ
أَنَّ مِنْ قَوَاعِدِ انْضِبَاطِ دَوْرَتِنَا أَنَّهُ فِي حَالِ انْتِهَاكِ حُرْمَةِ
قَانُونِ مَا نَضْطَرُّ بِالْفَقْرِ إِلَى الْأَمْرِ (13).

وَسَوْفَ أُخْبِرُكُمْ غَدًا مَا يَنْصُ عَلَيْهِ الْأَمْرُ (13)، وَالْآنَ
يُمْكِنُكُمْ الذَّهَابُ إِلَى تَوَمُّكُمْ.

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ كُنَّا نَفْهُ أَمَامَ الْمُدْرَبِ وَنَحْنُ نَفْكَرُ فِي
الْأَمْرِ الْجَدِيدِ وَمَدَى صُعُوبَةِ هَذَا الْأَمْرِ.

وَتَلَعَّثَمْتُ شَفَقَنَا الْمُدْرَبِ وَهُوَ يَقُولُ:

بِمَا أَنْتُمْ قَدْ خَرَقْتُمْ قَانُونَنَا وَأَمْرًا مِنْ أَوْامِرِ هَذِهِ الدَّوْرَةِ
فَيَجِبُ أَنْ تُعَاقِبُوا وَعِقَابُكُمْ سَيَكُونُ خِلَالَ بَضْعِ سَاعَاتِ
قَادِمَةٍ، فَحَتَّى يَجِيءَ الْأَمْرُ مِنَ الْهَيْئَةِ الْعَلِيَا لِلْمَشْرِفِينَ
عَلَى الدَّوْرَةِ عَلَيْكُمْ الذَّهَابَ إِلَى أُسْرَتِكُمْ وَانْتِظَارِ الْأَوْامِرِ.

وَذَهَبْنَا نَجْرًا أَقْدَامَنَا إِلَى أُسْرَةٍ قَدْ مَلَّتْ أَجْسَادَنَا...

وَالْقَيْنَا بَجِثْنَا عَلَى أُسْرَتِنَا وَرُحْنَا نُحْدِقُ فِي السَّمَاءِ....

لَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ مِنَّا.....

لَمْ نَسْمَعْ كَلِمَةً، فَقَطِ الصَّمْتُ هُوَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ.....

لَقَدْ وَصَلَ الْأَمْرُ إِلَى الْهَيْئَةِ الْعَلِيَا، وَالْهَيْئَةِ الْعَلِيَا الَّتِي

خَرَجْتَ مِثْلَ هَذَا الْمُدْرَبِ لَنْ تَكُونَ أَرْحَمَ مِنَ
الْمُدْرَبِ،....

مَا الْعِقَابُ الَّذِي سَيَحِلُّ بِنَا...

أَيَّ ذَنْبٍ إِرْتَكَبْنَا؟. إِنَّهَا غَلَطَةٌ جُزْءٌ فَلِمَاذَا يُعَاقَبُ الْكَلِّ،
أَحْسَسْنَا أَنَّنَا لَنْ نُكْمِلَ هَذِهِ الدَّوْرَةَ....

فَهِيَ تَمْتَلِي بِالصُّعُوبَاتِ...

تَمَنِّيْنَا لَوْ فَسَلْنَا قَبْلَ وُصُولِنَا إِلَى هُنَا...

تَمَنِّيْنَا لَوْ أَنَّنَا لَمْ نُنَابِرْ وَنَجْتَهِدْ، اشْتَقْنَا إِلَى وُجُوهِ أُمَّهَاتِنَا،
إِلَى لَمْسِ أَيْدِي آبَائِنَا، إِلَى رُؤْيَةِ وَجُوهِ أَخْوَانِنَا وَأُخَوَاتِنَا،
وَلَكِنَّ الْأَمَانِيَّ دَائِمًا لَا تَشْبَهُ الْحَقَائِقَ....

اسْتَيْقَظْنَا مِنْ أَحْلَامِنَا عَلَى صَوْتِ الْمُدْرَبِ وَهُوَ يَنْظُرُ
فِي وُجُوهِنَا الَّتِي أَكَلَهَا الْإِعْيَاءُ وَالتَّعَبُ وَيَقُولُ:

لَمْ يَبْقَ مِنَ الْأَوَامِرِ الْكَثِيرِ

.....

وَلَمْ يَبْقَ لِسَفَرِكُمْ إِلَى الْخَارِجِ إِلَّا بَضْعَ خَطَوَاتٍ، كَانَ
المدرّب منهمكاً في الحديث عن أوامر الدورة حين
توقفت سيارة غريبة الشكل قليلاً، نزل منها مجموعة من
الجنود المسلحين، اقتادوا الثلاثة الذين تخلفوا بعد أن تم
تقييدهم، واستمر المدرّب في حديثه...

فِي إِقْرَبِ فُرْصَةٍ سَتَكُونُونَ عَلَى مَتْنِ الطَّائِرَةِ الْمُغَادِرَةِ
إِلَى حَيْثُ تَمَنِّيْتُمْ..... وَفِي يَوْمٍ آخَرَ.

إِسْتَيْقَظْنَا عَلَى صَوْتِ مُحَرِّكِ حَافِلَةٍ كَبِيرَةٍ، طَارَتْ
قُلُوبَنَا مِنْ مَكَانِهَا وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَى هَذِهِ الْحَافِلَةِ، إِنَّهَا نَفْسُ
الْحَافِلَةِ الَّتِي أَقَلَّتْنَا إِلَى الصَّحْرَاءِ....

دَخَلَ الْمُدْرَبُ عَلَيْنَا وَهُوَ يَبْتَسِمُ وَقَالَ: اخْزَمُوا أَمْتَعَتِكُمْ،
سَوْفَ نَعَادِرُ هَذِهِ الصَّحْرَاءِ الْآنَ، وَبَعْدَ أَنْ سَارَتْ بِنَا
الْحَافِلَةُ قَلِيلًا، وَقَفَ الْمُدْرَبُ، وَعَبَّرَ الميكرفون الدَّاخِلِيَّ
أَعْلَنَ لَنَا، أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ إِلَيْهِ الْأَمْرُ 72 مِنَ الْهَيْئَةِ الْعَلِيَا ،
وَالَّذِي يَنْصُ عَلَى الْغَاءِ الدَّوْرَةِ أَوْ تَأْجِيلِهَا إِلَى إِشْعَارِ
آخَرَ، قَدْ يَصِلُ إِلَى مَائَةِ سِنَةِ أُخْرَى أَوْ يَزِيدُ.

أكاذيب المساء

لَأَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ سِنَوَاتٍ وَالْمَقْهَى هُوَ الْمَقْهَى، وَاللَّيْلُ هُوَ اللَّيْلُ، وَالْكَرَاسِيُّ الْمُتَحَلِّقَةُ حَوْلَ الْمَنَاصِدِ الْمُهْتَرِنَةِ هِيَ هِيَ، وَالْأَحَادِيثُ تُعِيدُ نَفْسَهَا، وَتَجْتَرُّ مَا فَاتَهَا، لَمْ يَتَغَيَّرْ شَيْءٌ، سِوَى أَوْرَاقِ التَّفْوِيمِ الَّتِي كَلَّمَا بَلَيْتَ وَانْتَهَتْ جَدَدْنَاهَا بِغَيْرِهَا.

عَبْدُ السَّنَارِ مَا زَالَ يُدْخِنُ نَرْجِيلَتَهُ بِهُدُوءٍ وَيَسْتَمِعُ لِمَا نَقُولُ مِنْ حِكَايَاتٍ. عَيْنَاهُ تَسِيرَانِ أَعْوَارَ الْأَرْضِ الَّتِي تَقْعُدُ عَلَيْهَا نَرْجِيلَتُهُ، كَثِيرًا مَا يَدْلُعُهَا وَهُوَ يُخَاطِبُهَا أَوْ يُنَادِيهَا بِأَسْمَاءِ إِنَاثٍ مَرْرِنٍ يَوْمًا فِي حَيَاتِهِ، وَيَجْزِمُ دَائِمًا أَنَّهُ أَحَبُّنَّ، تَرَاهُ أحيانًا يَسْرِقُ النَّظَرَ هُنَا وَهُنَاكَ وَكَأَنَّهُ يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ ضَاعَ مِنْهُ.

يوسفُ يُقَلِّبُ صَفْحَاتِ الْجَرِيدَةِ الْيَوْمِيَّةِ ثُمَّ تَسْتَقِرُّ عَيْنَاهُ عَلَى زَاوِيَةِ الْكَلِمَاتِ الْمُتَقَاطِعَةِ، وَيَبْدَأُ مَشْوَارَهُ الْيَوْمِيَّ فِي فَكِّ وَحَلِّ أَلْغَازِهَا، وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُثَبِّتَ لِمَنْ مَعَهُ أَنَّهُ عَلَى دَرَجَةٍ عَالِيَةٍ مِنَ التَّقَافَةِ.

وَسَلِيمُ الْعَلِيِّ يَمْسَحُ عَلَى شَعْرِ كَلْبِهِ وَيُدَاعِبُهُ بَيْنَ الْحَيْنِ
وَالْآخِرِ، شَهِيرَةٌ فَقَطُ هِيَ وَخُدُّهَا الَّتِي مَزَقَتْ أَسْتَارَ
الزَّمَنِ وَأَنْطَلَقَتْ دُونَ أَنْ أَدْرِي لَهَا طَرِيقَ.

كِنَّا نَعُودُ أَنَا وَعَبْدُ السَّنَارِ وَيُوسُفُ وَسَلِيمُ الْعَلِيِّ وَنَحْنُ
نَجْرُ أَفْدَامَ الْخَيْبَةِ بِاتِّجَاهِ كَهْفِنَا الَّذِي أَدَمْنَا عَلَى مُتَابَعَةِ مَا
تَبَقَّى مِنَ اللَّيْلِ فِيهِ (كَهْفُ الضَّائِعِينَ)، هَكَذَا كَانَ يُعَلِّقُ
يُوسُفُ عَلَى الْمَوْضُوعِ وَنَحْنُ نَحْتُ الْخَطِيءَ بِاتِّجَاهِ كَهْفِنَا.
وَيَضِجُ الْجَمِيعُ بِالضَّحِكِ وَكَأَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ نُكْتَةً لِأَوَّلِ مَرَّةٍ
الْجُوعِ وَالْخَوْفِ وَالْغَرْبَةِ جَعَلَتْ مِنَ الْمَسَاءِ مَلْجَأً
وَصُنْدُوقًا نُودِعُ فِيهِ مَا تَنَاطَرَ مِنْ حِكَايَا وَقَصَصِ، لَمْ تَكُنْ
شَهِيرَةٌ الْقِصَّةِ الْوَحِيدَةَ بَيْنَنَا وَلَكِنَّهَا أَهْمُهَا، فَهِيَ تَخْصِنِي
أَنَا دُونَ غَيْرِي، وَلَمْ تَكُنْ إِمْرَأَةً جَمِيلَةً فَحَسَبَ، فَمَا أَكْثَرَ
الْجَمِيلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، بَلْ كَانَ لَهَا صَوْتُ يُدْعِدُعُ أَعْمَاقَ
الْقَلْبِ وَيَعْرِفُ عَلَى أَوْتَارِ قَلْبِي الْمُتَعَبِ، تَتَنَفَّسُ فَتَحِيلُ
كُلَّ مَا حَوْلَهَا إِلَى فَرَّاشٍ جَمِيلٍ، يَطِيرُ مِنْ زَهْرَةٍ إِلَى
زَهْرَةٍ، كَثِيرًا مَا تَمَنَّيْتُ أَنْ يَكُونَ رَحِيلُهَا دُونَ وَدَاعٍ
وَدُونَ أَلْمِ وَجِرَاحٍ.

أَصْحَابِي مَا زَالُوا يَتَحَلَّفُونَ حَوْلَ مَنْضَدَةٍ أَكَلْتَهَا الْأَيَّامُ،
وَأَحَالَتَهَا إِلَى كَوْمَةٍ مِنَ الْخَشَبِ الرَّدِيِّ الْبَالِي، وَكُلَّمَا
إِبْتَعَدْتُ عَنْهُمْ بِتَفْكِيرِي وَشُرُودِي الدَّائِمِينَ أَيْقَظَنِي أَحَدُهُمْ
بِكَلِمَةٍ أَصْبَحَتْ عَادِيَّةً وَمَأْلُوفَةً وَلَهَا رَنَّةٌ مُوسِيقِيَّةٌ جَمِيلَةٌ
لِكَثْرَةِ تَدَاوُلِهَا بَيْنَنَا.

اصح يا عم...

اصح...

اسْتَيْقَظْتُ مِنْ غَفْلَتِي وَشُرُودِي وَلَكِنْ لِأَعُودَ مِنْ جَدِيدٍ إِلَى
دَهَالِيزِ دُنْيَانَا، الشَّوَارِعِ لَمْ تَعُدْ تَكْفِي لِخَطَانَا، بَلْ لَقَدْ مَلَّتْ
وَأَصَابَهَا الْعَنِّيَانُ مِنْ رَائِحَةِ أَقْدَامِنَا الْعَفِنَةِ، نَتَسَكَّعُ حَتَّى
يَمَلُّ اللَّيْلُ مِنْ أَصْوَاتِنَا وَفَهْفَهَاتِنَا، وَنَسْكُتُ.....

وَنُثْرِرُ، نَسْرِقُ الْبَسْمَةَ مِنْ شِفَاهِ الزَّمَنِ الْمُرِّ.

سَلِيمُ الْعَلِيِّ مَا زَالَ يَمْسَحُ عَلَى شَعْرِ كَلْبِهِ الَّذِي لَا يَكَادُ
يُفَارِقُهُ، وَيَقُولُ أَنَّهُ أَوْفَى مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، عَلَّمَهُ أَنْ
يَفْتَحَ الْبَابَ، وَيُحْضِرَ الْجِذَاءَ، وَيَمْسِكُ لَهُ بِالطَّرْفِ الْآخِرِ
مِنَ الْجَرِيدَةِ.

تُطْبِقُ السُّنُونُ عَلَيَّ عُنُقِي، أَضِلُّ الطَّرِيقَ وَأَنَا مَنْ
رَسَمَهَا، أَصْنَعُ مِنَ الْأَيَّامِ حُلْمًا وَلَكِنَّ أَحْلَامِي تَبْقَى فِي
فَمِي أَمْرٌ مِنَ الْعَلَقَمِ وَحَدَهَا شَهِيرَةٌ الَّتِي سَرَقَتْ مِنِّي سِنِينَ
عُمْرِي، لَمْ تَكُنِ السُّنُونُ الَّتِي قَضَيْتُهَا سِوَى سَرَابٍ،
سَرَابٍ يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً، سَيُزَيِّفُ، مَا زَالَ يَحْمِلُ
صَخْرَتَهُ وَيُحَاوِلُ الْوَصُولَ بِهَا إِلَى الْقِمَّةِ، وَايْكَارُوسُ
يُحَاوِلُ أَنْ يَطِيرَ بِجَنَاحَيْنِ مِنَ الشَّمْعِ بِاتِّجَاهِ الشَّمْسِ.

يُوسُفُ وَسَلِيمُ الْعَلِيِّ وَعَبْدُ السُّتَّارِ، أَصْحَابِي جَمِيعًا
أَصْرُوا أَنْ تَكُونَ رِحْلَتُنَا إِلَى أَعْمَاقِ الْبَحْرِ، فِي الْبَحْرِ
تَخْتَبِي الْحِكَايَاتُ، يَبْحَثُونَ عَنْ سَمَكِ الْقُرْشِ وَالْحَيْتَانِ
الضَّخْمَةِ فِي لَعِبَةٍ يَسْمُونَهَا التَّحْدِي، وَأَنَا سَابَحْتُ فِي
عُمُقِ الْبَحْرِ عَنِ السِّنِينَ الَّتِي ضَاعَتْ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا
ذِكْرِيَاتٌ مَرَّةً، سَابَحْتُ عَنْ شَهِيرَةٍ، رُبَّمَا أَكَلَهَا الْبَحْرُ
يَوْمًا وَأَنَا لَا أَدْرِي...

عَشْرَةُ أَعْوَامٍ لَمْ أَرَهَا وَكَانَتْ لَا تَبْتَسِمُ إِلَّا عِنْدَمَا أَدْنُو
مِنْهَا وَتَصْطَدِّمُ عَيْنَايَ بِعَيْنَيْهَا، وَأَقْرَأُ فِي عَيْنَيْهَا الْحُبَّ
وَالْوَفَاءَ وَالْإِخْلَاصَ.

صَعَدْنَا جَمِيعًا إِلَى الْقَارِبِ، وَبَدَأْنَا التَّجْدِيفَ مُبْتَعِدِينَ
عَنْ شَوَاطِئِ الْأَحْلَامِ وَالْأَكَاذِيبِ، ضَجِرْنَا مِنَ الْكُذِبِ
عَلَى أَنْفُسِنَا، أَرَدْنَا أَنْ نُغْرِقَ الْبَحْرَ بِأَكَاذِبِنَا أَيْضًا، إِذَا لَا
بَدَّ لَنَا أَنْ نُبْحِرَ.

كَانَتْ الْمِيَاهُ بَارِدَةً، أَبْرَدُ مِنْ قُلُوبِنَا الَّتِي أَصَابَهَا الْهَدْيَانُ
وَالْتَّعَبُ، وَعَبَدَ السَّتَارِ مَا زَالَ يُدَخِّنُ نَرْجِيلَتَهُ، حَتَّى عَلَى
هَذَا الْقَارِبِ الصَّغِيرِ يَنْفُثُ دُخَانَهَا وَيُشَكِّلُ مِنْ دُخَانِهَا
غُيُومَ الذِّكْرِيَّاتِ، هَلْ مَا زَالَتْ ذَاكِرَتِي تَحْفَظُ مَلَامِحَ
شَهِيرَةٍ وَهِيَ تَقْتَرِبُ مِنِّي وَتَضَعُ رَأْسَهَا عَلَى كَتِفِي
وَتَطْلُبُ مِنِّي أَنْ أَرْسُمَ لَهَا الْأَيَّامَ الْقَادِمَةَ، أَعُودُ مِنْ
رِحْلَتِي وَشُرُودِي وَارَاهُمْ يَجْدِفُونَ، يُصَارِعُونَ الْمَاءَ "

هَيْلَا يَا وَاسِعَ.... هَيْلَا هَيْلَا

مَرَكِبِكَ رَاجِعَ...

هَيْلَا ... هَيْلَا"

يَجْدِفُونَ وَيَنْظُرُونَ فِي وَجْهِ، هُمْ يَعْلَمُونَ قِصَّتِي،
يَعْلَمُونَ الْوَجَعَ الَّذِي يَقِضُ مَضَاجِعِي، أَسْمَعُهُمْ يُغْنُونَ

وَيَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ بِالْغِنَاءِ، لِيَبْلُغَ أَقْصَى مَدَى لَهَا فِي هَذَا
الْبَحْرِ الَّذِي لَا نِهَآيَةَ لَهُ يُغْنُونَ أحيانًا بِصَوْتِ طُفُولِي
حَنُونٍ، وَيُلَوِّحُونَ بِأَيْدِيهِمْ إِلَى سَفْنِ تَاهَتْ عَنْ طَرِيقِهَا
فَابْتَلَعَهَا الْبَحْرُ كَمَا ابْتَلَعَ قَصَصَنَا وَحِكَايَاتِنَا....

هَلِ امْتَلَأَ قَارِبُنَا بِأَكَاذِيبِ جَدِيدَةٍ ؛ حَتَّى بَدَأَ يَغُوصُ فِي
أَعْمَاقِ الْبَحْرِ، هَلْ مَا زَلْنَا نَمَارِسُ الْكَذِبَ؟

هَلْ مَا زَلْنَا نَحْتَاجُ إِلَى لَحْظَةٍ صِدْقٍ نُوَاجِهُ بِهَا أَنْفُسَنَا
وَنَهْدِمُ مَا عَلَا مِنْ جُدْرَانِ أَمَامِنَا؟ عَشْرَةُ أَعْوَامٍ وَأَنَا
أَبْحَثُ عَنْ طَيِّفٍ أَوْ خِيَالٍ أَوْ حُلْمٍ أَوْ أَيِّ شَيْءٍ يُخْبِرُنِي
عَنْ شَهِيرَةٍ.....

هَلْ هِيَ الَّتِي رَحَلْتُ أَمْ أَنَا مَنْ رَحَلَ عَنْهَا، رَحِيلُهَا
جَفَّفَ كُلَّ مَا أَخْضَرَ مِنْ حَوْلِي....

قَدْ يَكُونُ لِعَبْدِ السَّتَّارِ وَيُوسُفَ وَسَلِيمِ الْعَلِيِّ قِصَصًا
تُشَابِهُ قِصَّتِي؛ لِذَا جَمَعْتِنَا اللَّحْظَاتُ وَالسَّنُونَ وَالْأَرْقَةُ
وَالْأَحْلَامُ وَالْكَرَاسِيُّ الْبَالِيَّةُ، حَتَّى كَلَبَ سَلِيمُ الْعَلِيِّ أَشْكَ
أَنَّ لَهُ قِصَّةً تُشَابِهُ قِصَصِنَا؛ لِذَا لَمْ يَرْفُضِ الْإِنْضِمَامَ إِلَيْنَا،

مَا زَالَ قَارِبُنَا يَشُقُّ الْبَحْرَ بَعْنَفٍ وَقُوَّةٍ، بَيْنَمَا الْهُدُوءُ
يُرْخِي أَسْتَارَهُ عَلَيْنَا، سَكَتَتْ مِيَاهُ الْبَحْرِ فَجَاءَتْ وَأَصْحَابِي
نَالَ مِنْهُمْ التَّعَبُ فَاسْتَلَقُوا عَلَى ظُهُورِهِمْ وَرَاحُوا يُرَاقِبُونَ
جَمَالَ السَّمَاءِ، وَهُدُوءَ اللَّيْلِ وَيَحْلُمُونَ، فَقَطُّ. كَلْبُ سَلِيمِ
الْعَلِيِّ كَانَ يَقِفُ عَلَى مُقَدِّمَةِ الْقَارِبِ وَيُرْسِلُ نَظْرَهُ إِلَى
التَّعِيدِ، وَكَأَنَّهُ أَضَاعَ شَيْئًا مَاءً، وَأَنَا مَا زِلْتُ أَنْفَعِدُ حُلْمِي
وَأَعِيدُهُ مِنْ جَدِيدٍ، فَقَدْ يَلُوحُ طَيْفٌ شَهِيرَةٌ فَأَمْسِكُ بِهِ،
وَعِنْدَهَا لَنْ أَدْعَهَا تَرْحَلْ. مِنْ جَدِيدٍ أَوْكَدُ لَكُمْ أَنَّ أَحْلَامَ
الْبَحْرِ أَكْثَرُ صَفَاءً مِنْ أَحْلَامِ الْيَابِسَةِ.

تَتَدَاخَلُ الْأَصْوَاتُ فِي أُذُنِي، فَبَعْدَ الْهُدُوءِ تَهْبُّ
الْعَاصِفَةُ، لَكِنَّهَا عَاصِفَةٌ تَخْصُنِي وَحْدِي، تُمَرِّقُ السُّكُونَ
مِنْ حَوْلِي، صَوْتُ مِيَاهِ الْبَحْرِ، وَصَوْتُ سُكُونِ اللَّيْلِ،
وَصَوْتُ أَحْلَامِنَا الَّتِي لَا تَنْتَهِي، وَصَوْتُ شَهِيرَةِ الَّذِي
أَسْمَعُهُ بِوُضُوحٍ دُونَ الْأَصْوَاتِ الْأُخْرَى، قَدْ تَكُونُ عَلَى
مُقَرَّبَةٍ مِنِّي، أَمْدُ بِرَأْسِي خَارِجَ الْقَارِبِ، أَبْحَثُ فِي أَعْمَاقِ
الْبَحْرِ، وَيَنْطَلِقُ لِسَانِي وَيُنَادِي.... شَهِيرَةٌ.... شَهِيرَةٌ.

وَتَضِيْعُ الْحُرُوفُ وَالْكَلِمَاتُ فِي أُذُنِ زَمَنِ أَصَمِّ،
وَيَسْتَيْقِظُ أَصْحَابِي يَسْحَبُونَ جَسَدِي إِلَى وَسَطِ الْقَارِبِ

خَوْفًا عَلَيَّ مِنَ السُّفُوطِ، فَالْبَحْرُ يَبْتَلِعُ كُلَّ شَيْءٍ، الْأَحْلَامَ،
وَالهَموم وَالْأفْكَارَ، أَحَاوِلُ التَّخَلُّصَ مِنْهُمْ وَهُمْ يَحْكُمُونَ
قَبْضَاتِهِمْ عَلَيَّ، وَلِسَانِي مَا زَالَ يَصْرُخُ بِاسْمِهَا وَهِيَ لَا
تُجِيبُ. كَلْبُ سَلِيمِ الْعَلِيِّ يَتَمَشَّى حَوْلِي وَيَقْرُبِي يَشْمُ
جَسَدِي الَّذِي أَتَعَبْتُهُ السَّنُونَ، يَلْعَقُ قَدَمِي وَكَأَنَّهُ حَزِينٌ لِمَا
أَصَابَنِي، وَعَبْدُ السَّنَارِ مَا زَالَ يُدَخِّنُ نَرْجِيلَتَهُ وَيَنْفُثُ
الدُّخَانَ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى أَبْعَدِ نُقْطَةٍ فِي الْبَحْرِ الْوَاسِعِ
الْعَظِيمِ.

هَلْ أَنْ لَنَا أَنْ نَعُودَ؟ إِلَى مَتَى سَيَبْقَى هَذَا الْقَارِبُ مُبْجَرًا
فِي أَرْقَةِ الْبَحَارِ الضَّيِّقَةِ وَبِاتِّجَاهِ شَمْسٍ لَا تُشْرِقُ، طَالَ
اللَّيْلُ وَالطَّرِيقُ طَوِيلٌ، وَالْعَنَمَةُ الَّتِي نَعِيشُهَا تَرْفُضُ أَنْ
تَكْشِفَ مَا غَطَّتْ مِنْ أَشْيَاءٍ، وَصَوْتُ تَلَاطِمِ أَمْوَاجِ الْبَحْرِ
تَحْكِي قِصَّةً، وَرَذَاذٌ مِنْ نُعَاسٍ يَغْشَى عَيْنِي وَأَحْلَامٌ أَشْبَهُ
مَا تَكُونُ بِأَكَاذِيبِ الْمَسَاءِ تَغْزُو رَأْسِي، أَفْتَحُ عَيْنِي،
وَأَنْظُرُ حَوْلِي، طُيُورُ النُّورَسِ تُسَبِّحُ وَتَذَكُرُ اللَّهَ،
الصَّيَّادُونَ قَدْ عَادُوا مُحْمَلَةً مَرَاكِبَهُمْ بِصَيْدِ اللَّيْلِ الْوَفِيرِ،
الشَّمْسُ أَشْرَقَتْ، وَقَارِبِي مَا زَالَ فِي عَرْضِ الْبَحْرِ وَلَا
أَحَدٌ مَعِي سِوَى ذِكْرِيَاتِي وَحَفْنَةٍ مِنْ أَكَاذِيبِ الْمَسَاءِ...

أبطال من ورق

أبطال من ورق

أدمنَ قِرَاءَةَ الْقَصَصِ الْخَيَالِيَّةِ، تَسْمَعُهُ يُنَاقِشُ أَبْطَالَهَا،
يَسْتَنْهَضُهُمْ مِنْ غَفْلَتِهِمْ، يُحَدِّثُهُمْ عَنِ الظُّلْمِ وَالْقَتْلِ
وَالتَّشْرِيدِ، عَنِ ذَبْحِ الْأَطْفَالِ بِسَكَكَيْنِ صَدِئَةٍ، عَنِ خَرَابِ
وَدَمَارِ مُدُنٍ جَمِيلَةٍ، يَصْرُخُ فِيهِمْ...

اسْتَيْقِظُوا...

اسْتَيْقِظُوا، ثُمَّ يَسْتَيْقِظُ هُوَ مِنْ غَفْلَتِهِ وَشُرُودِهِ فَهُمْ لَيْسُوا
إِلَّا أَبْطَالًا مِنْ وَرَقٍ.

رحلة

الْبِسْمَةُ لَا تَفَارِقُ وُجُوهُهُمْ، حَلَّ الْمَسَاءُ وَهُمْ يَجْمَعُونَ مَا
سَوْفَ يَحْتَاجُونَهُ فِي رِحْلَتِهِمْ إِلَى بَحْرِ مَاتَ مُنْذُ قُرُونٍ،
تَتَعَثَّرُ أَرْجُلُهُمْ بِأَشْيَاءٍ كَثِيرَةٍ الْقَيْتَ هُنَا وَهُنَاكَ، فَهُمْ فِي
فَرَحٍ وَنَهَمٍ شَدِيدٍ لِلْإِنْطِلَاقِ، يَتَفَقَّدُونَ حَقَائِبَهُمُ الْمَرَّةَ تَلَوُ
الْأُخْرَى، نَعَمْ إِنَّهَا جَاهِزَةٌ فِيهَا كُلُّ مَا يَحْتَاجُونَهُ ، لَمْ يَبْقَ
إِلَّا أَنْ يَنْتَظِرُوا تَنْفُسَ الْفَجْرِ، وَرُبَّمَا لَمْ تَعْمُضْ عِيُونُهُمْ
هَذِهِ اللَّيْلَةَ ، يَخْرُجُونَ مُسْرِعِينَ إِلَى الْبَاصِ الَّذِي سَوْفَ
يَقْلَهُمْ تَسْبِقُهُمْ أَحْلَامُهُمْ، وَفِي الْمَسَاءِ يَعُودُونَ تَنْقَلِبُهُمْ
سَيَّارَاتِ الْإِسْعَافِ وَنَقْلِ الْمَوْتَى إِلَى رِحْلَةٍ أُخْرَى لَمْ تَكُنْ
فِي أَحْلَامِهِمْ .

شواخص

لَيْسَتْ كُلُّ الشَّوَاصِحِ تَأْخُذُكَ إِلَى حَيْثُ تُرِيدُ أَوْ تَمْنَعُكَ
 مِمَّا تُرِيدُ، فَهَذَا الشَّارِعُ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْعَرَابَةِ، فَقَدْ
 غَصَّتْ جَوَانِبُهُ بِشَوَاصِحٍ كَثِيرَةٍ، تَحْذِيرِيَّةٍ، وَإِرْشَادِيَّةٍ،
 حَمْرَاءَ، وَزُرْقَاءَ، وَخَضْرَاءَ، وَأَحْيَانًا صَفْرَاءَ، وَعَلَيْكَ الْآ
 تُخْطِئُ فِي اخْتِيَارِ مَسَارِكَ، فَهَذِهِ شَاخِصَةٌ إِرْشَادِيَّةٌ
 تَأْخُذُكَ إِلَى الْيَمِينِ، وَمَا إِنْ تَبَدَّأَ خَطْوَتَكَ الْأُولَى وَتَسْلُكُ
 تِلْكَ الطَّرِيقَ حَتَّى تَجِدَ نَفْسَكَ فِي أَقْصَى الْيَسَارِ، وَهَذِهِ
 إِشَارَةٌ تُحْذِرُكَ مِنَ الْمُضِيِّ فِي هَذَا الْإِتِّجَاهِ، وَتُلِحُّ عَلَيْكَ
 الرَّغْبَةَ وَالْفُضُولَ بِأَنْ تُهْمَلَ هَذِهِ الشَّاخِصَةُ وَتَمْضِيَ
 قَدَمًا، وَتَجْتَازَهَا رَغْمَ مَخَافِكَ الَّتِي لَا تَنْتَهِي، وَمَا إِنْ
 تَقْتَحِمَهَا حَتَّى تَرَى نُورًا وَجَمَالًا لَمْ تَرَهُ مِنْ قَبْلُ، وَتَقَرَّرَ
 أَنْ تَعُودَ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتَ لِتَعْرِفَ اسْمَ هَذَا الشَّارِعِ
 الْعَرِيبِ، فَإِذَا بِشَاخِصَةٍ كَبِيرَةٍ جِدًّا، قَدْ كُتِبَ عَلَيْهَا شَارِعُ
 الثَّقَافَةِ الْعَرَبِيِّ.

فاكهة مُتَنَكِّرة

فاكرة متنكرة

في شارعٍ لا يُوجدُ فيه إلا الفقراءُ، يقف خلفَ عربته المحملة بأنواعٍ كثيرةٍ من الفاكهة، تسمعه ينادي بصوتٍ أجشٍّ، يختلسُ النظرَ إليك من تحتِ نظارته السوداء، اعتدت أن تراه كلما دخلت أو خرجت من منزلك، علمت أنه لا يبيع الكثير مما حمل، وعلمت أنه قد وقف هنا منذ بدأت تبحث عن عملٍ، وعلمت أيضاً أنه لم يقف هنا إلا ليعلم من أنت.

نافذة

مِنْهَا أَطَلَّ بِرَأْسِهِ يَسْتَنْشِقُ الْهَوَاءَ بَعِيدًا عَنْ كُلِّ مَا يَمُتُ
إِلَى التَّكْنُولُوجِيَا، وَمِنْهَا أَلْقَى بِرِسَالَةٍ إِلَى جَارَتِهِمُ الَّتِي مَا
انْفَكَّتْ تُومِيءُ لَهُ بِعَيْنَيْهَا، وَمِنْهَا يَسْتَمِعُ لِجَارَةٍ لَهُمْ طَوِيلَةَ
اللِّسَانِ تَسْتَمُّ جَارَتَهَا بِشَتَائِمٍ يَنْدَى لَهَا الْجَبِينُ، وَعَلَيْهَا
وَمِنْهَا يَنْتَظِرُ بُزُوعَ فَجْرِ جَدِيدٍ ...

مَنْ أَنْتَ؟؟

مَنْ أَنْتَ؟

- يَجْلِسُ أَمَامِي مُنْهَكًا، صَوْتُ تَنْفُسِهِ الْقَوِيِّ يُعْلَنُ فَشَلْهُ فِي الْإِسْتِمْرَارِ. لَمْ يَبْقَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِقَابِ الَّتِي مَرَّتْ عَلَيْهِ أَوْ شَاهَدَهَا أَوْ قَرَأَ عَنْهَا إِلَّا حَاوَلَ اسْتِخْدَامَهَا مَعِي. كُنْتُ أَصْرُخُ فِي دَاخِلِي، وَلَا شَيْءَ سِوَى دِمَاءِ تَنْزِفٍ مِنْ مَنَاطِقِ كَثِيرَةٍ فِي جَسَدِي، وَكَأَنِّي تَلْقَيْتُ أَلْفَ ضَرْبَةٍ وَضَرْبَةٍ مِنْ سِيُوفِ عَمِيَاءِ.

حَدَّقَ فِي وَجْهِي جِدًّا، بِعَيْنَيْنِ كَادَتَا أَنْ تَقْفَزَا مِنْ وَجْهِي، عَلِمْتُ مِنْ عَيْنَيْهِ مَا يُرِيدُ:

اعترف قد انهكني التعب، اعترف... أَرَجُوكَ اعترف.

- سَوْفَ اعْتَرَفُ يَا سَيِّدِي .

- أَنَا مِنْ سَرَقِ سَيْفِ الْمُتَنَبِّيِّ خَوْفًا مِنْ أَنْ يُقْتَلَ فِي مَعْرَكَةِ خَاسِرَةٍ. وَأَنَا مِنْ قَتْلِ عَنْتَرَةَ الْعَبْسِيِّ بَعْدَ أَنْ أَصَابَهُ الْعَمَى لِأَسْجَلِ نَصْرًا مَزِيْفًا. وَأَنَا مِنْ قَتْلِ نَاقَةَ الْبَسُوسِ لِتَقُومَ الْحَرْبُ بَيْنَ قَبِيلَةِ تَغْلِبِ بْنِ وَائِلٍ وَقَبِيلَةِ

بُكْر. وَأَنَا مِنْ سَرَقَ لُقْمَةَ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْيَتَامَى
لِابْنِي قَصراً تزيينه الراقصات والجواري. وَأَنَا مِنْ
تَسَبَّبَ بجرائم لَا حَصَرَ لَهَا فِي وطننا الْعَرَبِيِّ. أَنَا
الْعَرَبِيُّ المتخاذل، هل عَرَفْتَنِي ؟ ؟ ؟ وَلَكِنْ مَنْ أَنْتَ ؟ ؟
؟ لَا تَقُلْ لِي فَفَدَّ عَرَفْتُ مِنْ أَنْتَ ...

قرائع مينة

يُمْسِكُ بِقَلَمِهِ، يَتَّخِذُ وَضْعَ مَنْ سَوَّفَ يَخُوضُ مَعْرَكَةً،
يَضَعُ يَدَهُ عَلَى ذَقْنِهِ، وَيُرْسِلُ عَيْنَيْهِ إِلَى سَقْفِ الْغُرْفَةِ،
يُحَاوِلُ أَنْ يَبْدَأَ، الْبِدَايَةَ صَعْبَةً وَمَرْهَقَةً، يُحَدِّثُ نَفْسَهُ،
يَصْفُنُ كَثِيرًا، يَضَعُ الْقَلَمَ ثُمَّ يُمْسِكُ بِهِ، عَيْنَاهُ مَا زَالَتَا
تَقْيِسَانِ مِسَاحَةَ سَقْفِ الْغُرْفَةِ، أَوْ تَتَسَلَّلَانِ إِلَى خَارِجِ
النَّافِذَةِ تَرْقَبَانِ الطَّرِيقَ، يَرْمِي بِالْقَلَمِ، وَيَغَادِرُ غُرْفَتَهُ، فَلَا
شَيْءَ يُثِيرُ قَرِيحَتَهُ لِلْكِتَابَةِ ...

أحلام طائفة

بَحَثَ فِي زَوَايَا بَيْتِهِ عَن كَيْسٍ قَدِيمٍ، أَرَادَهُ أَنْ يَكُونَ
كَبِيرًا بَعْضَ الشَّيْءِ، بَعْضَ النَّظَرِ عَن لَوْنِهِ، فَالْأَلْوَانُ لَمْ
يَعُدْ لَهَا أَهْمِيَّةٌ أَوْ قِيَمَةٌ، جَمَعَ أَحْلَامَهُ، وَرَاحَ يَضَعُهَا فِي
كَيْسِهِ، رَأَى أَنَّهَا تَتَأَثَّرَتُ هُنَا وَهُنَاكَ، تَتَّبَعُهَا، حَتَّى تَلْكَ
الَّتِي اخْتَبَأَتْ فِي بَعْضِ الشُّفُوقِ أَخْرَجَهَا بِجَهْدٍ مَا، قَرَّرَ
أَنْ يَسْتَرِيحَ مِنْهَا، فَقَدْ بَدَأَ يَشْعُرُ بِالتَّعَبِ وَالْإِرْهَاقِ مِنْ
حَمْلِهَا، بَدَأَ بَعْضُهَا ثَقِيلًا جِدًّا، وَأُخْرَى كَانَتْ أَخْفَى مِنْ
رَيْشَةِ طَيْرٍ صَغِيرٍ، امْتَلَأَ كَيْسُهُ، لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُ أَنَّهُ
يَحْتَفِظُ بِهَذَا الكَمِّ مِنَ الْأَحْلَامِ، رَبَطَ وَأَحْكَمَ إِغْلَاقَ الكَيْسِ
جِدًّا، وَوَقَّفَ بِنَافِذَتِهِ الَّتِي ارْتَفَعَتْ حَتَّى وَصَلَتْ الطَّابِقَ
الْأَخِيرَ فِي البِنَايَةِ، مَسَحَتْ عَيْنَاهُ الشَّرَاعَ فَوَجَدَهُ قَدْ خَلَا
تَمَامًا، وَأَلْقَى بِكَيْسِهِ، الَّذِي مَا إِنَّ أَلْقَاهُ وَفَلَتْ مِنْ يَدِهِ،
حَتَّى فَتَحَ فَمَهُ، وَتَطَايَرَتِ الْأَحْلَامُ، أَسْرَعَ بِإِقْفَالِ النَّافِذَةِ
خَوْفًا مِنْ عَوْدَتِهَا إِلَيْهِ مِنْ جَدِيدٍ...

محاولة

مماولة

أقول لكم بصراحة، لقد مرّ عليّ الكثير من المسامير،
واعلم أنّ المسمار من أقدم الأدوات المهنية التي
اخترعها الإنسان منذ القدم، أمّا مثل هذا المسمار،
وكيف وصل إلى هذا الحائط، ومن هو الذي قام بغرسه
ودقّه بهذه الطريقة، فقد انغرس نصفه في الحائط ونصفه
الأخر ظلّ بارزاً، وكأنّه يتحدّى من يقترب منه، فقد
يتسبّب بالأذى لأحدهم دون أن يدري، تخيلتُ رأس
زوجتي والدماء تسيل منه . بعد أن اصطدمت به دون
قصد، أو عينٌ ضيّفٍ مرّ بقربه فانغرس فيها، فحاولتُ
جاهداً خلعه، ولكنّه يُصر على الثبات وعدم الحركة،
عنتُ زوجتي ورفعتُ صوتي عالياً على ابني، وأنا
أتأفّف ممّا أنا فيه، جربتُ كلّ الأدوات التي وقعت عليها
يدي، كمّاشة، شاكوش، عتلة... لكنّه يُصر على الثبات
بتحدٍ واضح، نظرتُ إلى ابني كأنّ قد ركز نظره على
كلمة مكتوبة على جانب المسمار بخط صغير، اقترب
مني وهمس في أذني، فتوقفتُ عن محاولة خلعه فوراً.

انمناء

أزاحت ستائر النَّافِذَةِ، أَلَقَتْ نَظْرَةً عَلَى امْتِدَادِ الشَّارِعِ
الَّذِي ازْدَحَمَ بِالْمَارَّةِ، هَالِهَا مَنْظَرُ انْحِنَاءِ الرُّؤُوسِ وَهِيَ
تَنْظُرُ إِلَيْهَا مِنْ أَعْلَى، الشَّيْخَ... وَالشَّابَّ... وَالْمَرْأَةَ...
وَالطِّفْلَ... رُؤُوسٌ تَكَادُ تَلَامَسُ وَجْهَ الْأَرْضِ، انْكَفَأَتْ
مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الدَّاخِلِ، لَمَلَمَتْ أَحْزَانَهَا، غَلَفَتْهَا،
أَسْتَحْدَمَتْ أُنَاقَتَهَا فِي تَزْيِينِهَا وَتَرْتِيبِهَا، بَحَثَتْ عَنْ شَبْرٍ
لِتَزِيدَ مِنْ إِيثَاقِهَا فَاخْتَارَتْ الْأَسْوَدَ، أَوْثَقَتْهَا جَيِّدًا،
وَضَعَتْهَا عَلَى أَقْرَبِ مِنْضَدَةٍ مِنْهَا، عَدَلَتْ وَضَعِ مَخْدَتِهَا
وَرَاحَتْ تَحْلُمُ بِأَحْزَانِ النَّاسِ مَنْ جَدِيدٍ ...

صور

صور

يَقِفُ أَمَامَ الْجِدَارِ الَّذِي امْتَدَّ عَلَى طُولِ الشَّارِعِ، يَتَأَمَّلُ
 الصُّورَ الَّتِي تَمَّ لَصِقُهَا مِنْ قَبْلِ، فَقَدْ بَاتَتْ بَاهِتَةً
 وَمَشْوَهَةً، تُثِيرُ الاِشْمِزَازَ، لَطَّخَ أَكْثَرُهَا الْأَحْمَرَ
 وَالْأَسْوَدَ، تَشَوَّهَتْ مَلَامِحُهَا كَثِيرًا، فَبَعَضُهَا بِدُونِ عَيْنَيْنِ،
 وَأُخْرَى لَمْ يَبْقَ لَهَا سِوَى الْأُذُنِ يُصْفِرُ الْهَوَاءَ فِيهَا،
 وَأَكْثَرُهَا غَرَابَةٌ تِلْكَ الصُّورَةُ لِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي مَدَّ لِسَانَهُ
 كَثِيرًا، وَاخْتَفَتْ أَكْثَرُ مَلَامِحِهِ، وَكَأَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ
 شَيْئًا.

اعتذار

يَجْلِسُ هُوَ مَبْتَسِمًا، يُحَاوِلُ الْمُصَوِّرُ اخْتِيَارَ خَلْفِيَّةٍ
 مُنَاسِبَةٍ لِلصُّورَةِ، يَضَعُ خَلْفِيَّةَ سَوْدَاءَ، ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَنْظُرُ
 إِلَيْهَا مِنْ عَدَسَةِ آلَةِ التَّصْوِيرِ، لَا يَرُوقُ لَهُ مَا يَرَى، يَعُودُ
 وَيَسْتَبْدِلُهَا بِخَلْفِيَّةِ حَمْرَاءَ، يَسْتَدِيرُ نَحْوَ آلَةِ التَّصْوِيرِ
 وَيَنْظُرُ وَيُحَرِّكُ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ مُبْدِيًا عَدَمَ رِضَاهُ عَمَّا يَرَى،
 يَنْظُرُ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي طَالَ جُلُوسُهُ مَبْتَسِمًا، وَيُحَدِّثُهُ وَهُوَ
 يَتَحَرَّكُ بَيْنَ آلَةِ التَّصْوِيرِ وَالخَلْفِيَّةِ، قُلْتَ إِنَّكَ تُرِيدُ صُورَةَ
 تَظْهَرُ فِيهَا الْبَهْجَةُ وَالسُّرُورُ، اعْتَذِرْ مِنْكَ فَأَنَا لَا أَمْلِكُهَا...

مآلة

هذه الحَرْبُ لا تَضَعُ أوزارَها ، تدوي صافِرةً مَنَعِ
التَّجْوُلِ، بِصَوْتِها المُخِيفِ المُزْعِجِ، الَّذِي يَكادُ يُوقِظُ
الأمواتِ فِي قُبُورِهِم، يترَاكُضُ الجَمِيعَ إلى مَكانِ يَأوِيهِم،
الْكُلَّ يَهْرُولُ... يَرْكُضُ، يَبْحَثُونَ عَن مَكانِ يَأوُونَ إِلَيْهِ،
إِلاَّ بَائعِ الذُّرَّةِ، الَّذِي كانَ يُصِرُّ عَلى البَقائِ وَعَدَمِ
المِغادِرةِ، بَلِ يَبْقَى صَوْتُهُ يَرتَفِعُ بِالنِّداءِ رَغمِ خُلُوقِ
الشَّارِعِ مِن كُلِّ شَيْءٍ، سِوَى الخُوفِ وَالرُّعبِ، وَصَوْتِ
القَنابِلِ وَالرِّصاصِ.

نَشعُرُ بِالحُزَنِ عَلَيهِ، نُحاوِلُ سَحبِهِ. وَجَرَّهُ عِنوَةً، يَنظُرُ
إِلَينا بِعُيونِ الدَّهْشَةِ وَيَرفُضُ التَّحَرُّكَ مِن مَكانِهِ، وَيَظَلُّ
صَوْتُهُ يَرتَفِعُ وَيَرتَفِعُ، وَتَظَلُّ قُلُوبُنا تَدقُّ، وَكُلُّ مَنا يَهَمِسُ
لِلأَخرِ، مِسكينِ هَل ماتَ الخُوفُ فِي قَلبِهِ، كَنا نَعلَمُ عَنهُ
الكَثِيرَ الكَثِيرَ، إِلاَّ أَننا لَم نَكنُ نَعلَمُ أَنَّهُ قَد أَصابَهُ الصَّممُ
مِن زَمَنِ قَريبٍ مِن قَذيفَةٍ مَرَّت بِقُربِهِ.

جثة غامضة

البناء يأخذ شكلاً دائرياً، النوافذ الزجاجية قد اتخذت لها مكاناً في أعلى البناء، تشع منها ألوانٌ كثيرة لمن يراقبها، يحيطه سورٌ قد ارتفع كثيراً، تتخلله أبوابٌ كثيرة، لكنها أبوابٌ تشابهت حتى صار من الصعب تمييزها، ومن يقفون عليها يحرسونها كأنهم تم استنساخهم من جينٍ واحد فقط، عضلات مفتولة، وجوه غامضة كالحة، تحمل كل علامات الوحشية، عيون تتحرك باستمرار ووجوه ثابتة كالأصنام، مبنى فيه الكثير من الغرابة، أما ما يوجد في الداخل، فلا أحد يجرؤ حتى على السؤال، حتى أولئك الذين يتسمرون على الأبواب لا علم لهم بما يحرسون أو بما يجري في الداخل، والأغرب من ذلك كله، أن هذه الأبواب الكثيرة والمزخرفة، لا أحد يدخل منها أو يخرج منذ أن برز هذا البناء للناظرين، فقط قبل فترة وجيزة، تم إخراج جثة من أحد الأبواب لم تُعرف لمن هي، وكان هناك تكتم شديد على الحالة.

زهرة الأمارانس

زهرة الأمارلس

تَجَوَّلَ بين الأزهار والورود، حدثته نفسه، أية هذه الورود تليقُ بها، زهرةُ الأقحوان بألوانها المختلفة، أم زهرةُ القُرْنفلِ الحمراء، أم شقائقُ النعمان، هي تُحبُّ الورودَ والأزهارَ لكنَّها تُفضلُ زهرةَ الأمارلس" أو كما يسمونها السيدة الجميلة"، فهي ترمزُ إلى الجمالِ، وكانتُ تحبها كثيراً، قلبَ نظره كثيراً، ثم التفتَ إلى البائع، طلبَ منَ البائعِ أن يصنعَ له باقةً من الورودِ ويضعَ من كلِّ نوعٍ وردة، وأن يضعَ زهرةَ الأمارلس في وسطِ الباقة، لاطفه البائعُ قليلاً بعد أن رآه قد أطلَّ الجلوسَ، حدثه طويلاً ثم سأله، هل تنتظر أحداً، هزَّ رأسه، وتابع حديثه قائلاً:

أعدتُ أن انتظرها هنا زوجتي المتوفية.

هذيان

جُرحي ما زال يَنزفُ، ها هُم الرجال، أراهم يَعبرون
النهر، كلُّ قد حملَ سلاحَهُ بيده، وددتُ لو كنتُ واحداً
منهم، البسمةُ لا تفارق وجوههم، ونزفُ جُرحي يشتدُّ،
أسمعُ دويَّ القنابلِ وأزيزَ الرصاصِ، هو النصرُ إذن،
سنسحقهم بأحذيتنا البالية، سنجعلهم أثراً بعد عين، يشتدُّ
أزيز الرصاص، ودويَّ القنابل، هل تسمعون؟

تقتربُ يد أمِّه الحانية من جبهته وتقول، ما زالت
حرارتهُ مرتفعة وما زال يهذي وعرسُ جيراننا زاد من
هذيانه.

لماذا

يجلس على شرفة منزله، يُطلُّ منها على وادٍ من الأشجار تعانقت مع بعضها البعض، يروقه منظر هذه الأشجار رغم أنها تجلبُّ له الخوف ليلاً، اعتاد أنه يجلس على كرسيه وأمامه منضدة تغصُّ دائماً بأكواب الشاي وفناجين القهوة، ولا ينسى قلمه وأوراقه بجانب هذه الأكواب والفناجين، يحاول دائماً الجلوس في هذا المكان عسى أن يصطاد فكرةً جديدةً لعموده في الجريدة التي يعمل فيها، كثيراً ما يتذكر أنها كانت المهمة له دائماً، وفي آخر مرة التقيا طلبت منه أن يكتب لها بطاقةً، بطاقة بيضاء يكتب عليها ما يشاء، فهو يعلم أنها تثق بكلامه كثيراً، ويعلم أنه ربما لن يراها مرةً أخرى، فقد حدثته عيونها بما لم تحدثه من قبل.

سنوات طويلة مضت من حياته وهو يكتب لها، لها دون غيرها، فماذا يكتب لها اليوم، تناول بطاقة بيضاء فارغة من جانبه وخط عليها بخط كبير بعض الشيء، لماذا؟؟

حوار

- قال الكلب لصاحبه وهو يسير معه في طريق موحلة،
ومجاري مياه تفيض هنا وهناك بالغش وعدم الإهتمام :
- لِمَاذَا لَا تُرْسَلَنِي لِأَحَدِ بُيُوتِ الْأَغْنِيَاءِ أَوْ الْمَسْؤُولِينَ،
لَمْ أَعِدْ أَحْتَمَلْ هَذَا الْعَيْشَ.
- أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَعَلَّمَ الْكُذْبَ وَالنَّفَاقَ وَالدَّجَلَ وَرَبَّمَا
تَعَلَّمْتَ الْعَهْرَ السِّيَاسِيَّ.
- هَذِهِ لَيْسَتْ إِلَّا فِي قَامُوسِكُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْفُقَرَاءُ، تَعْرُونَ
بِهَا أَنْفُسَكُمْ، فَقَطْ لَا غَيْرُ.
- إِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ فَاتَّهَبْ إِلَى الْجَحِيمِ.
- جَحِيمُهُمْ سَوْفَ يَمَلَأُ مَعْدَتِي الْخَاوِيَةَ، وَسَوْفَ أَجْلِسُ
عَلَى فِرَاشٍ وَثِيرٍ، وَرَبَّمَا بَاضَتْ لِي فِي الْأَفْقَصِ وَجَلَسْتُ
فِي حِضْنِ إِحْدَاهُنَّ تُمَسِّدُ عَلَيَّ شِعْرِي.
- وَتَنْسَى أَصْلَكَ وَفَصْلَكَ وَالْمَبَادِيَّ الَّتِي تَرَبَّيْتَ عَلَيْهَا؟؟
- فَقَطْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَحْلُمَ، إِلَّا يَحِقُّ لَنَا أَنْ نَحْلُمَ، أَنْتَبِهْ
أَمَامَكَ حُفْرَةٌ كَبِيرَةٌ لَمْ يَنْتَبِهْ لَهَا الْمَسْؤُولُونَ، وَدَعْنَا نُكْمِلْ
حِوَارَنَا فِي بَيْتِكَ الْأَيْلِ لِلسُّقُوطِ.

خُستة... وندو

حِسَّةٌ... وِغْدَر

تَحَسُّسٌ مَا حَوْلَهُ، قَلْبٌ نَظَرَ فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ وَاتَّجَاهٍ، لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ، حَمَلَ سَلَاخَهُ بَعْدَ أَنْ حَقَّقَ حَلْمَهُ، انْطَلَقَتْ قَدَمَاهُ تُسَابِقَانِ الرِّيْحِ، لَنْ يَرَهُ أَحَدٌ، سَوْفَ يَجِدُ مَكَاناً يَأْوِي إِلَيْهِ، لَنْ يَهْتَدِيَ إِلَيْهِ أَحَدٌ، مَكَانَهُ لَا يَعْرِفُهُ سِوَى صَدِيقِهِ الَّذِي تَبْرَعُ لَهُ بِإِحْدَى كَلْبَتَيْهِ، فَقَطْ هُوَ مَنْ يَعْرِفُ مَكَانَهُ، وَيَعْرِفُ أَيْنَ تَسِيرِ خَطَوَاتِهِ دَائِماً، طَمَأَنَ نَفْسَهُ، إِنَّهُ بِأَمَانٍ، وَلَكِنَّ هَذَا الْإِطْمِنَانِ لَمْ يَدُمِ طَوِيلًا عِنْدَمَا بَدَأَ يَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَقْدَامٍ ثَقِيلَةٍ كَثِيرَةٍ تَتَقَدَّمُ نَحْوَهُ، لَمْ يَرَ إِلَّا فَوْهَاتِ الْبِنَادِقِ وَصَدِيقَهُ الَّذِي تَبْرَعُ لَهُ بِإِحْدَى كَلْبَتَيْهِ.

سرُّ الابتسامه

سِرُّ الْإِبْتِسَامَةِ

لَمْ يَكُنْ مِنْ عَادَتِي الْجُلُوسِ فِي الْمَقَاهِي، فَالْأَمَاكِنِ
الْعَامَّةِ وَمَا فِيهَا مِنْ ضَجِيجٍ لَا تَسْتَهْوِينِي، وَلَا تَرُوقَنِي بَلْ
كَثِيرًا مَا تُسَبِّبُ لِي الصُّدَاعَ، وَلَكِنِّي تَنَازَلْتُ تَحْتَ
إِصْرَارِكَ وَنُزُولًا عِنْدَ رَغَبَتِكَ، نَجَلِسُ نَتَحَدَّثُ لِسَاعَاتٍ
طَوِيلَةٍ قَدْ لَا نَعِي أَحْيَانًا ذَلِكَ الْوَقْتِ الطَّوِيلِ إِلَّا عِنْدَمَا
نَرَى ذَلِكَ النَّادِلَ قَدْ وَقَفَ قُرْبَنَا يَسْتَحِثُّنَا عَلَى الْمَعَادِرَةِ فَقَدْ
إِنْتَصَفَ اللَّيْلُ وَأَقْفَلَتِ الْمَحَلَّاتُ أَبْوَابَهَا، فَنَقُومُ وَقَدْ أَكَلِ
الْحَجَلُ وَجُوهَنَا، وَظَهَرَتِ الْحُمْرَةُ فِيهَا، فَالْحَدِيثُ كَانَ
دَائِمًا ذُو شُجُونٍ كَمَا يَقُولُونَ، حَتَّى أَنَّنَا قَدْ إِعْتَدْنَا أَنْ
نَضَعَ عُنْوَانًا لِأَحَادِيثِنَا الْمَسَائِيَّةِ، فَيَطُولُ الْحَدِيثُ وَالنَّقَاشُ
لِنَقْطَعَ مَا طَالَ مِنَ الْوَقْتِ، تَتَحَرَّكُ الْأَلْسُنُ بِالكَثِيرِ مِنْ
الْكَلَامِ، وَتَبْنَهْجُ الْعُيُونُ وَهِيَ تَلْتَقِي بَيْنَ اللَّحْظَةِ وَاللَّحْظَةِ
وَكَأَنَّهَا تُسِرُّ لِبَعْضِهَا بِحَدِيثٍ لَا يَتَغَيَّرُ، فَمَا أَصْدَقَ حَدِيثُ
الْعُيُونِ، أَمَا حَدِيثُ الْأَلْسُنِ فَيَعْرِفُ مِنْ كُلِّ بُونَفَةٍ
عُنْصُرًا، فَالْحَدِيثُ عَنِ الْأَدَبِ، كَانَ الْقَاسِمُ الْمُشْتَرَكُ

بَيْنَنَا، نُعْرِجُ عَلَى مَدَائِحِ الْمُتَنَبِّي نَارَةً، وَأُخْرَى عَلَى شِعْرِ
 الْمَجَانِينِ فِي أَدْبَانِ الْعَرَبِيِّ، فَهُوَ كَثِيرٌ، فَحَدَّثْتُ وَلَا حَرَجَ،
 نَتَأَمَّلُ الشَّارِعَ وَمَا فِيهِ مِنْ حَرَكَةٍ مِنْ خِلَالِ الزَّجَاجِ الَّذِي
 يَفْصَلُ مَا بَيْنَنَا، مَا كَانَ يُمَيِّزُ هَذِهِ الْمَسَائِلَاتِ لَيْسَ فَقَطْ
 صَوْتُ فَيْرُوزَ، بَلْ ذَلِكَ الْفَرَحُ الَّذِي كَانَ يَحْمِلُنَا وَيَبِثُّ فِي
 أَوْصَالِنَا النَّشْوَةَ، نَشْوَاتٍ كَثِيرَةً وَلَيْسَ نَشْوَةٌ وَاحِدَةً وَلَكِنْ
 ظَلَّ فِي لِقَاءَاتِنَا وَأُمُسيَاتِنَا سِرٌّ عَجَزْتُ عَنْ سَبْرِ كُنْهِهِ،
 فَفِي أَكْثَرِ مَنْ مَرَّةٍ، كُنْتُ أَلْقِي الْفَبْضَ عَلَيْكَ وَعَلَى فَمِكَ
 إِبْتِسَامَةً عَجَزْتُ عَنْ تَفْسِيرِهَا، فَهَلْ قَالَتْ لَكَ شَيْئًا، أَمْ أَنْ
 تُعْرَكَ قَدْ إِعْتَادَ الْإِبْتِسَامَ، تَأْخُذُنِي الذَّاكِرَةُ رَغْمَ تَعَدُّدِ
 الثُّقُوبِ فِيهَا إِلَى ذَلِكَ الْمَقْهَى، عِنْدَمَا كُنَّا نَجْلِسُ وَنَحْتَسِي
 أَكْوَابَ الشَّايِ السَّاخِنَةِ، وَأَنَا أَخْتَلِسُ النَّظَرَ إِلَيْكَ بَيْنَ الْفَيْئَةِ
 وَالْفَيْئَةِ وَارَاكَ تَنْظُرِينَ فِي وَجْهِ بَلْ تُحَاوِلِينَ رَسْمَ
 مَلَامِحِي كَفَنَانِ إِعْتَادَ الدَّقَّةِ فِي رَسْمِ التَّفَاصِيلِ ثُمَّ
 تَبْتَسِمِينَ، لَمْ أَدْرِكْ سِرَّ هَذِهِ الْإِبْتِسَامَةِ، رَبَّمَا سَرَقَنِي
 جَمَالُكَ وَجَمَالُ حَدِيثِكَ مِنَ التَّفَكِيرِ وَالسُّؤَالِ عَنْ سِرِّ هَذِهِ
 الْإِبْتِسَامَةِ، وَهَا هُوَ غِيَابُكَ قَدْ حَالَ دُونَ مَعْرِفَةِ سِرِّ
 إِبْتِسَامَتِكَ فِي تِلْكَ الْأُمُسيَاتِ أَوْ أَنَّهُ قَدْ أَجَابَ عَلَيْهَا.

مغادرة

جَالَتْ عَيْنَاهُ فِي أَرْكَانِ الْحَافِلَةِ، تَصَفَّحَ الْوُجُوهُ بِلَمَحَةٍ صَغِيرَةٍ، فَهُوَ يَبْحَثُ عَنْ مَقْعِدِ خَالٍ، الْمَقَاعِدُ جَمِيعُهَا شَاغِرَةٌ، لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَقْعِدٌ وَاحِدٌ يَتَسَعُ لِاثْنَيْنِ، وَقَدْ جَلَسْتُ فِيهِ تِلْكَ الْفَتَاةَ الَّتِي بَدَأَ عَلَيْهَا مَلَامِحُ تَمَيِّزِهَا عَنْ الْآخَرِينَ، لِبَاسُهَا، زِينَتُهَا، رَاحَ يُؤَكِّدُ لِبُظُنِّهِ وَفِكْرِهِ وَهُوَ يُعَايِنُ هَيْئَتَهَا بِأَنَّهَا مِنْ مُجْتَمَعٍ غَيْرِ هَذَا الْمُجْتَمَعِ، وَرُبَّمَا لَمْ تَكُنْ هُنَا إِلَّا لِظَرْفِ مَا، نَظَرَ إِلَيْهَا وَقَدْ اسْتَعْرَقَتْ فِي قِرَاءَةِ كِتَابٍ بَيْنَ يَدَيْهَا، أَعَادَ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَكَأَنَّهُ يَقُولُ لَهَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا هَذَا الْمَكَانَ لِأَجْلَسَ فِيهِ، وَقَفَّتْ مُبْتَعِدَةً لِنُفْسِخِ لَهُ الْمَجَالِ لِلْجُلُوسِ قُرْبَ النَّافِذَةِ، ثُمَّ عَادَتْ تَنْظُرُ فِي كِتَابِهَا مِنْ جَدِيدٍ..

تَنْطَلِقُ الْحَافِلَةُ بَعْدَ أَنْ أَخَذَ كُلُّ مَنْ فِي الْحَافِلَةِ مَكَانَهُ، وَكَأَنَّ هُوَ يَلْتَصِقُ قُرْبَ النَّافِذَةِ، وَيُحَاوِلُ أَنْ يَتَكَوَّرَ عَلَى نَفْسِهِ كَمَنْ أَحْسَّ بِالْبُرْدِ الشَّدِيدِ، خَشِيَةً أَنْ يُلَامِسَ جَسَدَهُ جَسَدَهَا دُونَ قَصْدٍ، فَيَحْدُثُ مَا لَمْ يُحْسَنُ عَقْبَاهُ، وَعَيْنَاهُ قَدْ

تَسَمَّرَتَا نَحْوَ النَّافِذَةِ، تُرَاقِبَانِ مَا يَمُرُّ بِهِمَا، وَبَيْنَ الْفَيْئَةِ
وَالْأُخْرَى يَسْرِقُ النَّظْرَ إِلَى صَفْحَاتِ كِتَابِهَا الْمَفْتُوحِ
أَمَامِهَا، دُونَ أَنْ تَسْتَطِيعَ عَيْنَاهُ أَنْ تَقْرَأَ وَلَوْ حَرْفًا وَاحِدًا.

هُوَ مِنَ الَّذِينَ يَعَشُقُونَ الْقِرَاءَةَ، فَهُوَ قَارِئٌ نَهْمٌ، يَقْرَأُ كُلَّ
مَا تَقَعُ عَلَيْهِ يَدَاهُ، وَلَكِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا الَّذِي أَهَمَّهُ، الْكِتَابُ أَمْ
صَاحِبَةُ الْكِتَابِ، حَاوَلَ أَنْ يَكْبَحَ جِمَاحَ نَفْسِهِ بِأَنْ يَجْعَلَ
عَيْنِيهِ تُرَاقِبَانِ فَقَطُ تِلْكَ الْمَنَاطِرِ الَّتِي تَمُرُّ بِهِ خَارِجَ
الْحَافِلَةِ، وَبِالرَّغْمِ مِنْ سُرْعَةِ الْحَافِلَةِ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَسْتَطِيعُ
أَنْ يُمَيِّزَ بَعْضَ الْمَنَاطِرِ الْجَمِيلَةِ، وَأَخْيَانًا يَمُرُّ بِهِ مَنظَرُ
وَصُورَةُ مُزْعَجَةٍ، وَأُخْرَى حَزِينَةٍ، الْحَافِلَةُ تَسِيرُ،
وَالْمَنَاطِرُ تَتَقَلَّبُ وَلَمْ يَطُلْ هَذَا الْكُنْحُ وَهَذَا الْمُنْعُ، فَقَدْ هَالَهُ
تِلْكَ الدَّمْعَةُ الَّتِي سَقَطَتْ عَلَى صَفْحَاتِ الْكِتَابِ، فَشَعَرَ
بِحُزْنٍ عَمِيقٍ لَا يَدْرِي سَبَبَ كُنْهِهِ، وَازْدَادَ الْإِصْرَارُ فِي
دَاخِلِ نَفْسِهِ أَنْ يَعْرِفَ شَيْئًا عَنِ هَذِهِ الْفَتَاةِ، فَالْفُضُولُ يُلْحِقُ
عَلَيْهِ بِالسُّؤَالِ، لِمَاذَا لَا تَسْأَلُهَا؟ تَمَنَّى لَوْ يَسْتَطِيعُ أَنْ
يَعْرِفَ عُنْوَانَ الْكِتَابِ رُبَّمَا مِنْ خِلَالِهِ يَسْتَطِيعُ مَعْرِفَةَ
جُزْءٍ مِنْ شَخْصِيَّتِهَا، وَرُبَّمَا عَرَفَ سَبَبَ الْحُزْنِ الَّذِي

تَجَرَّأَ عَلَى طَرَقِ بَابِهَا، لَكِنَّهُ يَعُودُ وَيَحَدِّثُ نَفْسَهُ، بِأَنَّ كَلَامًا فِيهِ مِنَ الْحُزْنِ مَا يَكْفِي، وَالَّذِي أَهَمَّهُ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْفَتَاةِ هِيَ الظُّرُوفُ فَقَطُ الَّتِي جَمَعْتَهُمَا فِي مَقْعَدٍ وَاحِدٍ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَنْسَى، وَعَلَيْهِ أَنْ يَنْتَبِهَ فَقَطُ لِمَكَانِ نُزُولِهِ، فَقَدْ أَوْشَكَ أَنْ يَصِلَ، هَكَذَا حَدَّثَتْ نَفْسَهُ وَهُوَ يُشِيرُ لِلسَّائِقِ بِالتَّوَقُّفِ، تَوَقَّفَتِ الْحَافِلَةُ، هَمَّ بِالنُّزُولِ، دَفَعَهُ الْفُضُولُ مَرَّةً أُخْرَى لِيُلْقِيَ نَظْرَةً أَخِيرَةً عَلَى مَنْ فِي الْحَافِلَةِ، كَانَتْ الْحَافِلَةُ فَارِعَةً، الْمَقَاعِدُ خَالِيَةً، لَا أَحَدَ، حَتَّى تَلْكَ الْفَتَاةَ الَّتِي كَانَتْ بِجَانِبِهِ، وَأَكْثَرَ مِنَ الْإِهْتِمَامِ بِهَا لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً، قَلْبَ شَفْنِيهِ، وَنَزَلَ وَغَادَرَ هُوَ الْأَخْرُ.

...

البوابة السوداء

مَحْمُودِ السَّعِيدِ لَمْ يَكُنْ سَعِيداً مُطْلَقاً، وَهُوَ يَطْرُقُ
الْأَبْوَابَ، الْبَابَ تَلُوَ الْآخِرَ، يَبْحَثُ عَنِ لُقْمَةِ تَسِيدُ رَمَقَ مَنْ
تَرَكَهُمْ، وَقَدْ نَسُوا شَكْلَ الْخُبْزِ الطَّازِجِ، فَهُوَ مِنْ أَشْهُرِ
كَثِيرَةٍ يَنْتَقِلُ مِنْ بَابٍ لِآخِرٍ، عَسَى أَنْ يَجِدَ مَا يَصُبُّ إِلَيْهِ
مِنْ عَيْشٍ أَقْلٍ مِنَ الْكَرِيمِ.

ضَاقَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا رَغَمَ كِبَرِ حَجْمِهَا وَاتِّسَاعِ أَبْوَابِهَا،
حَتَّى بَاتَ يَضْرِبُ كَفًّا بِكَفٍّ، وَأَخْمَاسًا بِأَسْدَاسٍ، وَيَضَعُ
يَدَهُ عَلَى شَارِبِيهِ، وَيَتَمَنَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ رَجُلًا، وَيَتَذَكَّرُ كَيْفَ
أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَدْ قَامَ بِالْغَاءِ حَدَّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فِي
سَنَةِ الْمَجَاعَةِ، وَلَكِنَّ دِينَهُ وَأَخْلَاقَهُ وَتَرْبِيَّتَهُ تَمْنَعُهُ أَنْ
يَكُونَ سَارِقًا..

تَدُورُ الْأَفْكَارُ فِي رَأْسِهِ، تَحْمِلُهُ مِنْ قِصَّةٍ إِلَى أُخْرَى،
وَهُوَ مَا زَالَ يَحْمِلُ فِي يَدِهِ مُغْلَفًا وَيَقِفُ أَمَامَ بَابِ اسْوَدِ
كَبِيرٍ، ارْتَفَعَ عَالِيًا حَتَّى أُوشِكَ أَنْ يُلَامِسَ عَيْمَ السَّمَاءِ،

وَعَلَى جَانِبِيهِ، وَفَوْقَ أَعْمَدَةٍ مِنْ رُخَامٍ، يَنْتَصِبُ تِمْنَالَانِ
لِنُسُورٍ، ظَهَرَ فِي مَلَامِحِهَا الْعُنْفُ وَالتَّجَهُمُ، وَعَلَى حَافَةِ
الْبَابِ الْعُلُويَّةِ كَانَ هُنَاكَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْحِرَابِ تَقِفُ فِي
صَفٍّ طَوِيلٍ، تُشَكِّلُ مَشْهَدًا فِيهِ مِنَ الْخَوْفِ وَالرُّعْبِ
الْكَثِيرِ، لَا يُفْتَحُ هَذَا الْبَابُ إِلَّا لِتَعْبَرُ مِنْهُ سَيَّارَاتُ سَوْدَاءَ
فَارَهَةَ، زُجَاجَهَا قَدْ تَمَّ تَعْنِيمُهُ وَتَظْلِيلُهُ بِالسَّوَادِ، فَقَطُّ
تَسْتَطِيعُ أَنْ تَلْمَحَ ذَلِكَ الرَّجُلَ صَاحِبَ النُّظَّارَةِ السَّوْدَاءِ
الَّذِي يَجْلِسُ خَلْفَ الْمَقُودِ، عِنْدَمَا يَقُومُ بِتَنْزِيلِ زَجَاجِ
السَّيَّارَةِ لِلْحِظَةِ ثُمَّ يَمْضِي، وَمَحْمُودِ السَّعِيدِ الَّذِي لَمْ
يَعْرِفِ السَّعَادَةَ مُطْلَقًا، يُرَاقِبُ بَعْضِ الْكَسَلِ أَصَابَهَا الْكَسَلُ
وَالنُّعَاسُ، وَيُحَاوِلُ أَنْ يُقْنَعَ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي يَعْتَمِرُ قُبْعَةً
زُرْقَاءَ عَرَبِيَّةَ الشُّكْلِ بَعْضِ الشَّيْءِ، وَقَدْ ارْتَدَى بِدَلَّةٍ
سَوْدَاءَ ظَهَرَ فِي وَسْطِهَا، وَعَلَى أَكْمَامِهَا أَزْرَارٌ ذَهَبِيَّةٌ،
بِأَنَّهُ يَحْمِلُ مُعْلَفًا لِلرَّجُلِ الْمُهِمِّ دَاخِلَ هَذَا الْمَبْنَى، وَلَكِنَّ
الرَّجُلَ صَاحِبَ الْقُبْعَةِ كَانَ يَهْزُ بِرَأْسِهِ دُونَ أَنْ يَتَكَلَّمَ،
وَكَأَنَّهُ يَفْهَمُ الْأَمْرَ دُونَ الْحَاجَةِ لِلشَّرْحِ وَالتَّفْصِيلِ .

تَمَرُّ السَّاعَاتُ الطَّوَالَ وَهُوَ يَنْتَظِرُ، الدَّقِيقَةَ كَجَبَلٍ يَجْتَمُّ

فَوْقَ كَاهِلِهِ، فَفِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ لَا يُقَاسُ الزَّمَنُ بِالذَّقَانِقِ
وَالسَّاعَاتِ، بَلْ يُقَاسُ بِالظُّرُوفِ النَّفْسِيَّةِ الَّتِي تَصَاحِبُنَا
أَحْيَانًا.

يَنْتَظِرُ وَقَدْ بَدَأَ الْخَدْرُ يَتَسَلَّلُ إِلَى قَدَمِيهِ، فَهُوَ مِنْ ثَلَاثَةِ
شهور وَنَيْفٍ يَبْحَثُ وَيُفْتِّشُ عَنْ أَيِّ وَظِيفَةٍ أَوْ عَمَلٍ يَسِدُّ
رَمَقَ مَنْ تَرَكَهُمْ يَتَضَوَّرُونَ جُوعًا، حَتَّى الْتَقَى بِصَدِيقٍ
لَهُ صُدْفَةٌ، فَادَهُ مِنْ يَدِهِ إِلَى أَحَدِهِمْ بَعْدَ أَنْ عَلِمَ حَالَهُ،
وَدَخَلَ عَلَى رَجُلٍ، تَبَدُّو عَلَى مَلَامِحِهِ الْهَيْبَةُ وَالْوَقَارُ،
وَكُلُّ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ يُنَادِيهِ بِالْبَيْكِ، وَلَمْ يَخْرُجَا هُوَ
وَصَدِيقُهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ دَوَّنَ لَهُمَا كِتَابًا، وَوَضَعَهُ فِي مُعَلَّفٍ
أَنْبِقٍ وَأَغْلَقَهُ بِأَحْكَامٍ، فَلَمْ يَجْرُؤُ مَحْمُودُ السَّعِيدِ عَلَى
التَّفْكِيرِ حَتَّى يَفْتَحَ هَذَا الْمُعَلَّفِ، بَلْ أَبْقَاهُ مُغْلَقًا، وَأَحْيَانًا
كَثِيرَةً كَانَ يُمَسِّكُهُ بِمَنْدِيلٍ وَرَقِيٍّ حَتَّى لَا تَصِلَ إِلَيْهِ حَبَّاتُ
العَرَقِ الْمُتَصَبِّبِ مِنْ جَبِينِهِ بِسَبَبِ مَوْجَةِ الْحَرِّ الشَّدِيدَةِ
الَّتِي كَانَتْ تَتَأَثَّرُ بِهَا الْمُنْطَقَةُ .

أَصَابَهُ الضَّجْرُ وَهُوَ يَقِفُ أَمَامَ تِلْكَ الْبَوَابَةِ السَّوْدَاءِ،
دَاسَ عَلَى كَرَامَةِ نَفْسِهِ وَهُوَ يُمَثِّلُ دَوْرَ الْمُتَسَوِّلِ

الْخَجُولِ، أَلْجَمْتُهُ الْحَاجَةَ، وَكَثْرَةَ الَّذِينَ يَقْفُونَ عَلَى بَابِ
بَيْتِهِ يَطْلُبُونَ مَا لَهُمْ، أَعَاظُهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي يَعْتَمِرُ
الْقُبْعَةَ الْغَرِيبَةَ الزَّرْقَاءَ، فَهُوَ يَرْفُضُ سَمَاعَ أَيِّ كَلِمَةٍ، فَقَطُّ
يَهْزُ بِرَأْسِهِ وَهُوَ يَفْتَحُ أَوْ يُغْلِقُ الْبَابَ الْأَسْوَدَ الْكَبِيرَ، فَكَمْ
مَنَّا يَقْفُ عَلَى أَبْوَابِ سَوْدَاءَ لَا تُفْتَحُ، وَكَمْ مَنَّا يَبْحَثُ عَن
لَحْظَةِ فَرَحٍ وَقَدْ لَا يَجِدُهَا.

وَيَدْبُ الْفَرَحُ فِي أَوْصَالِ مَحْمُودِ السَّعِيدِ وَهُوَ يَرَى
صَاحِبَ الْقُبْعَةِ يُنْهِئُ مَكَالِمَةَ تِلْفُونِيَّةٍ، وَيَحْرِكُ سَبَابَتَهُ
الْيُمْنَى لِئِنْبَادِي عَلَيْهِ، وَلَمْ تَطُلْ هَذِهِ الْفَرَحَةَ، وَيُصَابُ
بِخَبِيَّةِ الْأَمَلِ مَرَّةً أُخْرَى وَهُوَ يَسْمَعُ صَاحِبَ الْقُبْعَةَ
الْغَرِيبَةَ الزَّرْقَاءَ يَقُولُ لَهُ:

- عَلَيْكَ أَنْ تَعُودَ غَدًا، الْبَيْكُ صَاحِبُ الشَّرِكَةِ مَشْغُولٌ.

يُقَلِّبُ الْمُغْلَفَ الْجَمِيلَ بَيْنَ يَدَيْهِ، الْوَرَقَةَ الَّتِي ظَنَّ أَنَّهَا
الْوَرَقَةُ الرَّابِحَةُ، وَكَانَتْهُ يُرِيدُ أَنْ يُفْتَتِحَ إِنْتِبَاهَ صَاحِبِ
الْقُبْعَةِ بِأَهْمِيَّةِ هَذَا الْمُغْلَفِ، وَلَكِنَّهُ يُشِيحُ بِوَجْهِهِ وَبَصَرِهِ
عَنْهُ، وَيُشْغَلُ نَفْسُهُ بِمَكَالِمَةِ أُخْرَى.

يَعُودُ مَحْمُودُ السَّعِيدِ يَجْرُ أَوْدَامَ الْخَيْبَةِ، كَمَنْ رَجَعَ مِنْ
مَعْرَكَةٍ خَاسِرَةٍ، يُقَلِّبُ الْمَغْلَفَ اللَّعِينِ بَيْنَ يَدَيْهِ، لَمْ يَشَأْ أَنْ
يَفْتَحَهُ، بَلْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ رَغْبَةٌ فِي النَّظَرِ إِلَيْهِ حَتَّى، فَقَطُّ
وَجَدَ نَفْسَهُ يُلْقَى بِهِ فِي أَقْرَبِ حَاوِيَةٍ لِلنُّفَايَاتِ وَيَمْضِي.

تَشْوَه

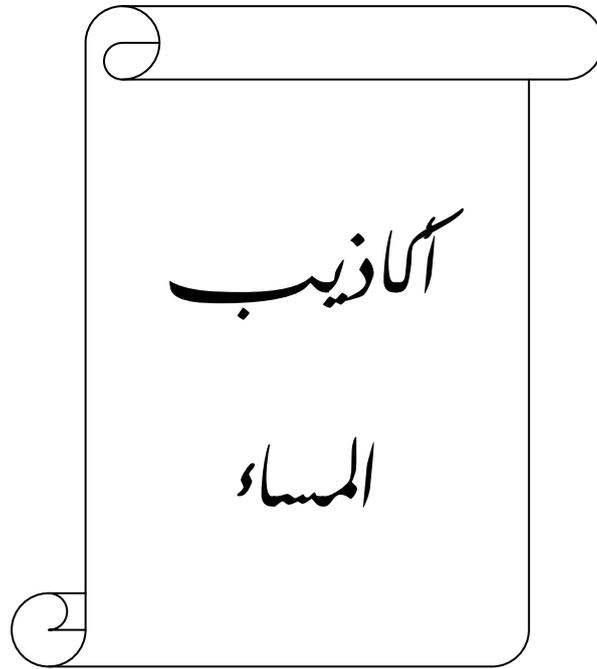
عِنْدَمَا أَرَادَ الشَّاعِرُ أَنْ يَسْتَعِيرَ مُفْرَدَةً مِنْ مُفْرَدَاتِ
الْعَصْرِ الَّذِي يَحْتَضِنُهُ، لِيُكَمِّلَ بِهَا قَصِيدَتَهُ الشَّوْهَاءَ،
لَفْظَتَهُ الْحُرُوفُ وَالْكَلِمَاتُ إِلَى زَمَنِ أَشْوَه.

فواصل

فَاصِلٌ

تَلَعْتُمْ تتعتع تَلَكَّا المذيع طويلاً وكثيراً
وَهُوَ يُحَاوِلُ سَرْدَ أَسْبَابِ أَنْفِجَارِ مَا، رَاحَ ضَحِيَّتِهِ مِثَاتِ
الْأَنْفُسِ الْبَرِيئَةِ، ثُمَّ وَاصَلَ قِرَاءَةَ النَّشْرَةِ الْإِخْبَارِيَّةِ بَعْدَ
أَنْ تَوَقَّفَ لِبَيْتِ فَاصِلِ دِعَائِي عَنِ مَسْحُوقِ غَسِيلِ جَدِيدِ.

قالوا
في المؤلف
وأعماله.....



* في قصص "محمد الصور باهري" استطرادات صغيرة تتمحور حول قيمة رئيسة تتعدد فيها اللوحات، تحملنا إليها جماليات تجريبية، تستعصي على التأطير، ضمن سياقات نقدية جاهزة.

قدرة "الصور باهري" تتمثل في مزجه الخاص بالعام، مقدما تشكيلة فنية فكرية يتداخل فيها النسيجان بتميز يحمل دلالات وتأويلات مثيرة، رافد النص بتحريضية واعية، تحت على أعمال الفكر وجعل المتلقي مشاركا في تشرب معنى النص، لتصبح القصص بجزئياتها الصغيرة، مرآيا نسبر فيها أغوارنا العارية، ونبحث عن ضمائرنا الملتأثة بلعنة الاستهلاك التي طمست ملامح إنسانيتنا، وجعلتنا محض رقم في صف انتظار أو طابور استلام.

القاص / سمير الشريف

• والكاتبُ محمد رمضان الجبور في مجموعته القصصية (تعيش أنت) أثبت أنه يملك أدواته ويشكلُ فنياتها بقدره وتمكُن واضح جلي، فهو يُجيدُ قنصَ الفكرة من حكايا الواقع من صنف تلك التي تفتح شهية الخيال لديه إلى أوسع نطاقاته، حيث تتشكلُ الصورُ في سياقٍ أدبيٍّ جميل، وتوصيفٍ مُحكم دقيق، لكانَّ الحكايا تَنسِدُ إليه من أعلى وتهبطُ بتفاصيلها حاداً تكادُ تمنحك أنت كمتلقٍ شعور قوة حُصولك على بصمة الواقع من ناحية وبصمة الكاتب من ناحية أخرى.

الأديبة / هيام ضمرة

• في هذه المجموعة القصصية الثانية للأستاذ محمد الصور باهري (أبواب للدخول فقط)، نلتقي مع تجربة تحول الواقع إلى رموز غرائبية تتطلب من القارئ جهداً غير يسير حتى يعيد تشكيل القصة ذات الأصل المستمد من الواقع المعاش بما يناسب رؤية هذا الفن، الذي يسود في الأدب العالمي الحديث، للواقع الأصم حينما يرفع إلى مستوى الفن في منظور يخلخل عادية انعكاس الحواس لينفذ إلى صورة التجربة في أعماق روح الإنسان (أبواب للدخول فقط) ص 7

فايز محمود / رحمه الله

محمد رمضان الجبور (الصور باهري)

الصفة: قاص وشاعر وناقد

مكان وتاريخ الولادة: عمان 1959

المؤهلات الدراسية:

- بكالوريوس اللغة العربية وآدابها.
- دبلوم عالي إدارة مدرسية الجامعة الهاشمية.

صدر له:

- جدار الوهم / مجموعة قصصية.
- أبواب للدخول فقط / مجموعة قصصية
- تعيش أنت / مجموعة قصصية
- أحلام ممنوعة / مجموعة قصصية
- حين تمرين في خاطري / ديوان شعر.

- قراءات في عالم مصطفى القرنة الروائي/
دراسة نقدية.
- درر ولطائف من القرآن الكريم (دراسات
قرآنية).
- البريد الإلكتروني sor_4444@yahoo.com
- الهاتف /0796131904

فهرسنا

3	الإهداء	1
5	المقدمة	2
9	وصول	3
11	وطن	4
13	خبر مُفجع	5
15	ليس الآن	6
19	رسالة	7
21	جثة رجل آخر	8
26	موت الحصان والأمر 72	9
40	أكاذيب المساء	10
49	أبطال من ورق	11
51	رحلة	12
53	شواخص	13
55	فاكهة مُتنكرة	14
57	نافذة	15
59	من أنت	16
62	قرائح ميتة	17

64	أحلام طائرة	18
66	محاولة	19
68	انحناء	20
70	صور	21
72	اعتذار	22
74	حالة	23
76	جثة غامضة	24
78	زهرة الامارلس	25
80	هذيان	26
82	لماذا	27
84	حوار	28
86	خسة... و غدر	29
88	سيرُّ الابتسامة	30
91	مغادرة	31
95	البوابة السوداء	32
101	تشوّه	33
103	فاصل	34
104	قالوا في المؤلف وأعماله	35

﴿ دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَعَآخِرُ

دَعْوَانَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ يونس: ١٠